

الحياة العلمية في الدولة الإيلخانية

(656-736هـ / 1258-1335م)

Scientific Life in the Ilkhanate State

(656-736 AH / 1258-1335 CE)

عبد الباسط الطه

Abdulbaset Altaha

قسم التاريخ، معهد الدراسات العليا، مرحلة الماجستير، جامعة ماردين آرتوكلو، تركيا

abdulbaset.altaha@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0008-0253-888X>

الملخص:

تعد الدولة الإيلخانية التي أسسها هولانكو خان بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية في القرن الثالث عشر الميلادي، فرعاً من الإمبراطورية المغولية، وتمثل واحدة من أبرز الفترات التحولية في تاريخ المشرق الإسلامي، حيث واصل المغول توسعهم العسكري في أقاليم العالم الإسلامي، الذين ظهروا كقوة عالمية على مسرح أحداث التاريخ العالمي، وأسسوا إمبراطوريتهم الواسعة في قارات العالم القديمة، أدت تلك القوة العسكرية لتدمير العديد من المدن الإسلامية الكبرى.

رغم الحمجية التي سلكه الغزاة وما خلفوه من دمار وخراب، إلا أن الإيلخانات ساهموا هذه الفترة في إعادة تشكيل الحياة العلمية والفكرية في الأراضي التي خضعت لحكمهم، كما أعادوا بناء المراكز العلمية والمؤسسات التعليمية في أراضيهم، وبرز تأثير الحضارة الإسلامية في استراتيجياتهم التي سعت إلى نهضة العلوم والفنون، وهذا التفاعل بين العلماء والمفكرين من مختلف أرجاء العالم الإسلامي ساهم في استمرار حركة التأليف والنقل العلمي رغم التحديات التي واجهوها، وقد شكلت هذه المرحلة نقطة مفصلية في تاريخ المشرق الإسلامي، حيث أعيد إحياء المراكز العلمية والمكتبات التي دمرها الغزاة، مما أسهم في تشكيل الحياة الفكرية والعلمية في المنطقة، بالإضافة إلى دور الرحلات العلمية في نقل المعارف بين الأقاليم الإسلامية وتوسيع دائرة المعرفة. " ما ساهم في توسيع دائرة المعرفة والمساهمة في نهضة علمية ملموسة، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنقدم دراسة للأوضاع المحلية في المشرق

الإسلامي ودور الحضارة الإسلامية في الحركة العلمية، وما دور الإيلخانيين في نهضة المؤسسات العلمية وما دور العلماء في تلك المرحلة التاريخية الهامة.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الحضارة الإسلامية، المغول، الحياة العلمية، الدولة الأيلخانية.

Özet

"Hülagû Han'ın on üçüncü yüzyılda Bağdat'taki Halifelik başkentinin düşüşü sonrası kurduğu İlhanlı Devleti, Moğol İmparatorluğu'nun bir kolu olarak İslam dünyasının tarihindeki önemli dönüşüm dönemlerinden birini temsil etmektedir. Moğollar, İslam topraklarındaki askeri genişlemelerine devam ederek dünya tarihinin güçlü bir aktörü haline gelmiş, geniş imparatorluklarıyla eski dünyanın kıtalarına yayılarak İslam dünyasının birçok büyük şehrini harap etmişlerdir.

Bununla birlikte, gazilerin bıraktığı yıkımın ve vahşetin ötesinde, İlhanlılar, hâkimiyet kurdukları bölgelerde bilimsel ve entelektüel yaşamın yeniden şekillenmesinde önemli bir rol oynamışlardır. Eğitim kurumlarını ve bilim merkezlerini yeniden inşa ederek, İslam medeniyetinin etkisini bilim ve sanat alanlarındaki stratejilerinde belirgin hale getirmişlerdir. İslam dünyasının farklı bölgelerinden bilim insanları ve düşünürler arasındaki bu etkileşim, karşılaşılan tüm zorluklara rağmen bilimsel üretimin ve bilgi transferinin sürekliliğine katkı sağlamıştır. Bu dönem, İslam dünyasının tarihinde bir dönüm noktası olmuş; saldırılar sonucu tahrip edilen bilim merkezleri ve kütüphanelerin yeniden ihyası, bölgedeki düşünsel ve bilimsel yaşamın yeniden canlanmasına öncülük etmiştir. Ayrıca, İslam dünyasında bölgeler arası bilgi transferini destekleyen bilimsel seyahatlerin önemi de bu süreçte belirgin hale gelmiştir.

Anahtar kelimeler: tarih, İslam medeniyeti, Moğollar, İlhanlı Devleti, bilimsel gelişim.

Abstract

The Ilkhanate, founded by Hulagu Khan after the fall of Baghdad, the capital of the Abbasid Caliphate, in the 13th century, constitutes a branch of the Mongol Empire and represents one of the most pivotal periods in the history of the Islamic East. The Mongols continued their military expansion across the Islamic world, emerging as a global power on the world stage, and establishing a vast empire spanning the continents of the ancient world. This military dominance resulted in the destruction of numerous major Islamic cities, despite this devastation, the period contributed significantly to reshaping the intellectual and scientific landscape in the territories under Mongol rule. The Ilkhanids undertook the reconstruction of scientific centers and educational institutions within their domain, while the influence of Islamic civilization on their policies aimed at the revitalization of sciences and arts became increasingly evident, the interaction between scholars and intellectuals from various parts of the Islamic world played a crucial role in sustaining the movement of scholarly writing and scientific critique, despite the challenges they encountered.

This era marked a critical juncture in the history of the Islamic East, as the scientific centers and libraries that had been destroyed by the invaders were revived, thereby contributing to the reshaping of intellectual and scientific life in the region. Furthermore, the role of scientific journeys in facilitating the exchange of knowledge between Islamic regions played an essential part in broadening the scope of knowledge and fostering a tangible scientific renaissance. "In this research paper, we will present a study of the local conditions in the Islamic East and the role of Islamic civilization in the scientific movement, as well as the role of the Ilkhanids in the renaissance of scientific institutions and the role of scholars during that contemporary period.

Keywords: History –Islamic Civilization –Mongols –Scientific Life – Ilkhanate.

المقدمة

إن كل اعتداء للهمجية على الحضارة والإنسانية، مهما بلغت قوته وتدميره، كان يعقبه حركة أحياء ضخمة، تنبعث من بين ركام وأنقاض الحضارة التي دمرتها تلك الهمجية وتلك البربرية، فبعد أن تعرض العالم الإسلامي لهمجية الغرب من خلال الحملات الصليبية الذين فشلوا في تحقيق أهدافهم في البلدان الإسلامية، إلا أنه ظهر خطر آخر من الشرق متمثلاً بالمغول، الذين قاموا بغزو العالم الإسلامي بدون رحمة لما كانوا يتصفون به من رعب ورهبة، فدمروا المدن ودمروا آثارها وقضوا على علمائها، إلا أنه ما كان يعقب تلك الغزوات من هدوء واستقرار، سمح للأمم والمجتمعات المغلوبة أن تتأثر بالقبائل الغالبة، ومن تلك الحضارات هي حضارة الإسلام التي استطاعت أن تترك الأثر البارز في أولئك المعتدين الذين انصهروا في بوتقة تلك الأمة وبحضارتها التي تمتلك تراثاً علمياً كبيراً، التي ما أن غزاها المغول استباحوها ونهبوها، فقسم من علمائها هاجروا للشام ولمصر هارين بنفسهم، حيث واصلوا تأليفهم وتصنيفهم في المراكز العلمية، أما من بقي منهم في أراضي الدولة الإيلخانية فعانوا بادئ الأمر من همجية المغول وظلمهم وعانوا من حرية التأليف والكتابة، ولم تستمر تلك المعاناة كثيراً حتى تأثر المغول بحضارتهم وآدابهم، وفي هذا البحث سنسلط الضوء على هذا المرحلة من سيطرة المغول على المشرق الإسلامي وإعلان دولتهم الإيلخانية، ويعود سبب اختيار البحث لتسليط الضوء على جوانب الحياة العلمية وأبرز المؤسسات التعليمية في الدولة الإيلخانية، وذكر عوامل ازدهار الحياة العلمية في بلاد العراق وفارس وخرسان والجزيرة الفراتية. وحول الدراسات السابقة التي تناولت البحث فقد كانت قليلة جداً التي تطرقت لهذا الموضوع حيث كان تركيز الباحثين على الجانب السياسي لتاريخ هذه الدولة لما اتسمت به من صراعات وحروب دامت عقود، كما أنه يوجد ورقة بحثية لجعفر المياح بعنوان "علماء أذربيجان في عهد المغول الإيلخانيين"، كمقال نشره في مجلة كلية التربية في واسط، فقد تناولت هذه الدراسة عرض للحياة العلمية في إقليم من الأقاليم الدولة الإيلخانية دون التطرق لباقي الأقاليم الواقعة تحت حكمهم، ودراسة أخرى لنفس الباحث كرسالة دكتوراه قدمها لجامعة بغداد سنة 2017 بعنوان "الحياة العلمية في إقليم فارس في عهد الإيلخانيين"، تطرقت هذه الدراسة لجزء من الدولة الإيلخانية ونشاطها في إيران فقط.

أهداف البحث:

- دراسة دور الحضارة الإسلامية في اعتناق الإيلخانيين الإسلام ونشر العلم في المجتمعات المحلية.
- إبراز الدور الذي لعبته المراكز التعليمية القديمة والحديثة في تطور الحياة العلمية.
- اظهار دور العلوم والمعارف في نهضة المجتمع وازدهاره.

المنهجية:

تم اعتماد المنهج التاريخي التحليلي في كتابة هذا البحث، لأنه الطريقة أو الأسلوب المستخدم في الوصول للمعارف والحقائق، وذلك عن طريق مطالعة المعلومات ومراجعة المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة التي دونت عن الحياة العلمية للدولة الإيلخانية مع منذ تأسيسها على يد هولاكو وخلفائه من بعده، والاعتماد على المنهج الوصفي في كتابة البحث من خلال مراعاة تسلسل زمني مترابط للأحداث، وقد اشتملت **خطة البحث** على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، حيث يتناول الباحث في التمهيد نبذة تاريخية عن أحوال المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، وكانت الفصول وفق ما يلي:

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في ازدهار الحياة العلمية في الدولة الأيلخانية

تضمن الحديث عن أثر الحضارة الإسلامية ودورها في اعتناق الإيلخانيين للإسلام، وكيف أهتم الإيلخانات بالعلم والعلماء ومؤسسات التعليم، وكيف نشطت حركة الرحلات والتبادل الثقافي بين الأقاليم الإسلامية، حيث عزز من ازدهار العلوم.

الفصل الثاني

دور المؤسسات العلمية والدينية

اشتمل هذا الفصل عن المؤسسات التعليمية في الدولة والتعليم في المساجد والمدارس، وكذلك دور المكتبات والخزائن العلمية، والتي انتشرت في الدولة الإيلخانية.

الفصل الثالث

نشاط العلوم النقلية والعقلية في الدولة الإيلخانية

في هذا الفصل نتطرق لنشاط العلوم الدينية وأثرها في المجتمع، وكذلك التطرق لازدهار العلوم النقلية كعلم التاريخ واللغة، وازدهار العلوم العقلية مثل الطب والصيدلة والحساب وعلم الفلك والنجوم الذي تطورت في ظل اهتمام الخانات.

الخاتمة:

تظهر أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات.

وبما يخص المصادر التي تم الاعتماد عليها في البحث فهي تنوعت بين العربية والفارسية، فمن أبرز المصادر العربية كان: "الحوادث الجامعة والتجارب النافعة" لابن الفوطي(ت:723هـ/1323م)، حيث كان مؤرخ معاصر لاحتلال بغداد واعتقل أثناء دخول هولاكو، فيتحدث فيه عن بغداد والحياة العامة أثناء حكم الإيلخانيين للعراق، ومنها أيضاً "تاريخ مختصر الدول" لابن العبري(ت:685هـ/1286م) الذي عاصر غزو المغول للعالم الإسلامي،



ومؤلفات الصفدي(ت:764هـ/1363م) وهي: "أعيان العصر وأعوان النصر"، و"الوافي بالوفيات"، ومن المصادر الفارسية: "جامع التواريخ" لمؤلفه رشيد الدين الهمذاني(ت:718هـ/1318م) الذي شغل مناصب وظيفية متنوعة في الدولة الإيلخانية وكلف بمهام متنوعة داخل الدولة، وكتاب "تاريخ فاتح العالم جهانكشاي" لمؤلفه عطا ملك الجويني (ت:681هـ/1282م) حيث شغل وظيفة صاحب الديوان في البلاط الإيلخاني، وهناك الكثير من المراجع المتنوعة التي تناولت مواضيع متنوعة من البحث أبرزها: فؤاد الصياد بكتابه "المغول في التاريخ"، ورنجس كدرو في كتابها "أديان ومعتقدات المغول" وكتب لجعفر خصباك بعنوان "العراق في عهد المغول"، وغيرها من المؤلفات التي تم الاعتماد عليها في الدراسة.

وعن حدود الدراسة الزمانية والمكانية للبحث، يتناول الموضوع المرحلة التاريخية بين سقوط بغداد على يد هولاكو (656هـ/1258م) حتى موت أبي سعيد بهادر خان السلطان الأيلخاني (656-736هـ/1256-1335م) في أراضي الدولة الإيلخانية.

إشكالية البحث: كيف استطاع العلماء والمفكرين في ظل الدمار والرعب الذي تعرض له المشرق الإسلامي على يد المغول الذين بنوا دولتهم المزعومة على أنقاضها وعلى عبودية شعوبها، أن يعيدوا تدفق الحياة العلمية والحركة التعليمية من جديد في الأقاليم الإسلامية وحركة التأليف في شتى التخصصات والعلوم؟ ومن هذه الإشكالية تندرج العديد التساؤلات الفرعية التي تبرز أهمية البحث وهي:

- كيف نجح المؤرخين والمفكرين في الحفاظ على التراث الثقافي للحضارة الإسلامية،

- ما الأثر الي تركه الخانات ورجال البلاط والعلماء والمفكرين على الحياة العلمية؟

- هل كان للمؤسسات التعليمية والدينية دور في ازدهار العلوم؟

يوجد بعض الاختصارات في البحث وتعني:

ت	اختصار لكلمة توفي
ج	اختصار لكلمة جزء
ص	اختصار لكلمة صفحة
م	اختصار لكلمة ميلادي
هـ	اختصار لكلمة هجري
تح	اختصار لكلمة تحقيق
مج	اختصار لكلمة مجلد

تمهيد

المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي

كان المشرق الإسلامي عشية الغزو المغولي مقسم بين قوى متعددة وهي: الخلافة العباسية في العراق وعاصمتها بغداد⁽¹⁾، والدولة الخوارزمية⁽²⁾، وطائفة الإسماعيلية⁽³⁾ ودولة سلاجقة الروم⁽⁴⁾، والدولة الأيوبية⁽⁵⁾. دخلت كل قوة منها في نزاع فيما بينها بسبب تفكك القرار السياسي والإداري للسلطة المركزية التي كانت متمثلة في الخلافة العباسية، وعدم كفاءة بعضهم في إدارة شؤون الدولة، إذا تسلموا السلطة في مرحلة من الرخاء والترف دون بذل أي تعب أو جهد في سبيلها وهو الذي سبب انهيارها، وقد بدأ خطر المغول⁽⁶⁾ في سنة 599هـ/1201م،

(1) الخلافة العباسية: هي الخلافة الإسلامية الثالثة التي تطلق على سلالة بني العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت عاصمتهم بغداد، فقد كانت هذه الدولة قبيل غزو المغول تعاني الضعف الشديد، تقتصر على السيادة الروحية فقط، انفصلت عنها الكثير من الدول التي كانت في أطرافها لم تعد تعطيها سوى الولاء الاسمي. ابو الفدا اسماعيل ابن كثير: البداية والنهاية، (القاهرة: مطبعة السعادة 2003م)، ج3، ص205. فؤاد الصياد: المغول في التاريخ (بيروت: دار النهضة 1980م)، ج1، ص69، نرجس أسعد كدرو: أديان ومعتقدات المغول الإيلخانيين (أنقرة: سونجاق للنشر 2023)، ص19.

(2) الدولة الخوارزمية: امتدت حدودها من جبال الأورال في الشمال إلى الخليج العربي في الجنوب ومن جبال السند في الشرق إلى حدود العراق في الغرب، تلك الدولة التي أسسها نوشتكين بعد استقلاله عن الدولة السلجوقية، واخذت تتسع تلك الدولة مع وصول علاء الدين محمد خوارزم شاه للحكم 596هـ/1199م. حافظ أحمد حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول (بيروت: دار الفكر العربي، 1949)، ص29.

(3) الإسماعيلية: ويقال لهم الملاحدة أو الباطنية وهم فرقة تنسب إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، من بقايا القرامطة الخوارج واصحاب حسن بن الصباح فبعد موت السلطان ملكشاه قويت شوكتهم وتغلّبوا على عدة حصون وخصوصاً حصن ألموت بالقرب من مدينة قروين، وقد فترة نشاطهم خلال (484-653هـ/1090-1255م). ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ت: أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت: دار الشرق 1992م)، ج1، ص257، فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ج1، ص69. نرجس كدرو: أديان ومعتقدات، ص19.

(4) دولة سلاجقة الروم: أسسها سليمان بن قطلمش بن أرسلان التي كانت تمتد نفوذها في آسيا الصغرى، وتعتبر اول من اصطدم من بلاد المسلمين بالحملة الصليبية الأولى، ولم تسلم تلك الدولة أيضاً من النزاعات المستمرة بين حكامها في الأناضول والامارات التركية. فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ج1، ص86.

(5) الدولة الأيوبية: أسسها صلاح الدين الأيوبي (ت: 589هـ/1193م)، الذي استعاد بيت المقدس من الصليبيين بعد الانتصار عليهم بعد معركة حطين والذي استطاع أن يوحد مصر وبلاد الشام وحلب والجزيرة الفراتية وليبيا. حيث كانت هذه الدولة سداً منيعاً ضد الحملات الصليبية عسكرياً وحضارياً. برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسى، تقديم: سهيل زكار (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1982)، ص14.

(6) المغول: قبائل بدوية تشبه الترك، كانوا يسكنون الهضبة الآسيوية من أطراف الصين في وسط آسيا، في وادي يحدده من الشرق الخطا ومن الغرب الأتراك الأيغوريين، ومن الشمال أرض تدعى سلفجاي، ومن الجنوب الهند، كانت هذه القبائل تعيش حياة بدوية قاسية أثرت في شخصيتهم الوحشية التي لم تكن تمت إلى الحضارة بأي صلة، تعيش في نزاعات قبلية متعددة فيما بينها على منابت العشب والكلأ. رشيد الدين الهمداني: جامع التواريخ تاريخ المغول، ترجمة: محمد صادق ومحمد هندراوي وفؤاد الصياد، تقديم: يحيى الخشاب (القاهرة: وزارة الثقافة 1960م)، مج2، ج1، ص165، عبد الرحمن ابن خلدون: العبر ويوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر 1981م)، ج5، ص583. علاء محمود قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الأيلخانية، (عمان: دار غيداء للنشر 2015)، ص45.

عندما ظهر جنكيزخان⁽⁷⁾، وسخر جميع البلاد الذي في جواره بحملته نحوه الأقاليم الإسلامية⁽⁸⁾، وأوكل لحفيده هولوكو خان (ت: 663هـ / 1265م) بن تولوي تلك المهمة، وعبروا نهر جيحون سنة (650هـ / 1252م)⁽⁹⁾، وأخذوا خرسان⁽¹⁰⁾، وأقليم فارس⁽¹¹⁾ حيث قضى على الإسماعيلية سنة 654هـ / 1256م، ومن ثم العراق فأخذوها أيام الخليفة العباسي المستعصم بالله (ت: 656هـ / 1258م)⁽¹²⁾ وقد سقطت بغداد عاصمة الخلافة الذي وضع نهاية للدولة العباسية هناك التي استمرت أكثر من خمسة قرون⁽¹³⁾، وقد أعلن هناك هولوكو امبراطوريته باسم الدولة الإيلخانية نسبة للقب الذي اتخذ لنفسه وهو الأيلخان⁽¹⁴⁾، واتخذ من مدينة مراغة عاصمة لها⁽¹⁵⁾، ولم يقف هولوكو عند احتلال العراق بل وضع الخطط للقيام بحملات باتجاه القدس ومصر

(7) جنكيز خان: اسمه تيموجين، ولد في سنة (549هـ = 1154م)، بإحدى المناطق المغولية، وكان أبوه يسوكاي بمادر رئيساً لقبيلة "قيات" استطاع جنكيز خان بعد ظروف قاسية ومعاناة طويلة أن يوحد شتات القبائل المغولية وأن تخضع لدستور واحد اسمه الياسا، واستغل قوى هذه الأقوام والقبائل في تكوين جيش قوي استطاع به بعد ذلك أن يطيح بالدول المجاورة له، الواحدة تلو الأخرى ليشكل امبراطوريته العالمية. محمد علي الصلابي: المغول التتار بين الانتشار والانكسار (بيروت: دار المعرفة 2009م)، ص 39، نرجس كدرو: أديان ومعتقدات، ص 16.

(8) ابي الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، تح: مصطفى جواد (بغداد: مطبعة الفرات 1932)، ص 353.

(9) ابن خلدون: العبر، ج 5، ص 612.

(10) أقليم خرسان: بلاد واسعة تقع بين العراق والهند وجزنه وسجستان وكرمان، تشمل كلاً من: نيسابور وهرة ومرو وبلخ وطالقان وسرخس، والمدن التي دون نهر جيحون، فتحها المسلمون سنة 31هـ — في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، بإمارة عبد الله بن عامر ابن كرز، ويعود سبب تسميتها إلى خرسان ابن عالم ابن سام بن نوح عليه السلام. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان (بيروت: دار صادر 1995)، ج 2، ص 350.

(11) أقليم فارس: ولاية واسعة تقع بين العراق وكرمان والهند والسند، طوله 63 درجة وعرضها 34 درجة، وسميت بفارس بن نوح عليه السلام، وتضم كلاً من: إصطخر وسابور وأردشير خرد ودارا مجرد وأرجان، بدأ فتحها المسلمون على يد العلاء الحضرمي في خلافة أبو بكر رضي الله عنه واستكمل الفتح عرفجة بن هرثة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله، واتسق فتح فارس كاملة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 226-227.

(12) ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج 5، ص 208.

(13) الهمداني: جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 294.

(14) أيلخان: مصطلح مغولي مكون من مقطعين هما: أيل - خان، أيل: معناها خاضع وتابع، و خان: معناها حاكم أو ملك، أي الملك التابع، وهو زعيم أو سيد تعود تبعيته للخاقان المغولي الكبير، وتعني عدم استقلالية الحاكم هولوكو بدولته، إنما كان يتبع لحكم الخاقان في قراقورم وهو منكوخان، وأنه كانت تضرب النقود في اسمه في جميع الأقاليم المغولية ومنها الإيلخانية. أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 4، ص 419، فؤاد عبد المعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين أسرة هولوكو خان، (الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية 1987م)، ص 27، نرجس كدرو: أديان ومعتقدات، ص 73.

(15) مراغة: مدينة مشهورة في إقليم خرسان، حالياً في بلاد أذربيجان، تقع على مسافة سبعين ميلاً جنوب تبريز، وهي مدينة محصنة ذات قلاع، عسكر فيها مروان بن محمد بن مروان، وكانت دوابه ودواب أصحابه تتمرغ فيها فسميت مراغة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 93، ول ديورانت: قصة الحضارة ج 26، ص 30.



للسيطرة عليهما فبعد سيطرته على الموصل وميفارقين وماردين⁽¹⁶⁾، ومن ثم حلب⁽¹⁷⁾ والشام فشل جيشه في اكمال مخططاته بعد هزيمة عسكره امام تنظيم وبساله جيش المماليك في معركة "عين جالوت"⁽¹⁸⁾ بقيادة المظفر قطز وتشنت بعدها شمل ذلك الجيش وولى الأديبار⁽¹⁹⁾. حيث حكم هولاءكو خان بغداد عشرين سنة، الذي ما لبث أن تأثر في الحضارة الإسلامية وكان يجب العلماء والفضلاء ويحسن اليهم ويجزل صلاتهم⁽²⁰⁾، وبعد وفاته حكم من بعده ولده أباقا خان(ت:680هـ/1281م) حيث عمرت في زمنه بلاد ايران والروم برعاية وزيره وصاحب الديوان آنذاك الجويني⁽²¹⁾ الذي حاز الفنون وأحرز السبق في تربية العلماء الأفاضل من ملوك ذلك الزمن⁽²²⁾، وقد حكم اباقا خان ستة عشر سنة، ومن ثم خلفه أخيه احمد تكودار خان(ت:683هـ/1284م) بعد اتفاق أكثر أولاد السلطنة والأمراء عليه، وقد كان مسلماً⁽²³⁾، ولم يستمر بالحكم أكثر من سنة حتى قتله أرغون ابن اباقا خان(ت:690هـ/1291م)، وقد استمر حكمه حوالي ثماني سنوات أشتهر أرغون بالبدخ والاسراف، وازدهر التشييد والبناء لاسيما معابد البوذة والمدينة "الأرغونية"⁽²⁴⁾، ومن ثم تولى الحكم بعد أخاه

(16) **ماردين**: مدينة مشهورة تقع في تركيا حالياً، يوجد فيها قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وذلك الفضاء الواسع وقدامها روض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وفيها كالدرج كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع، وعندهم عيون قليلة الماء، وجلّ شرهم من صهاريج معدة في دورهم، والذي لا شكّ فيه أنه ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحصن ولا أحكم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص39

(17) **حلب**: مدينة من بلاد الشام بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلاً، مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض، ويجري فيها نهر قويق والجامع الاموي، وفيها قلعة حصينة، ولها سبعة أبواب من أقدم المدن التاريخية. انظر الحموي: معجم البلدان، 299/1. تقي الدين المقرئ: السلوك لمعرفة دول الملوك، نج: محمد عبد القادر عطا (بيروت دار الكتب العلمية، 1997) 261/3.

(18) **معركة عين جالوت**: هي معركة وقعت بين المغول بقيادة كينغا نوير وجيش المماليك بقيادة المظفر قطز سنة 1260م في منطقة تسمى عين جالوت بالقرب من فلسطين استطاع المماليك هزيمة الجيش المغولي وقتل عدد كبير جداً من الجيشين، وكانت المعركة الأولى التي يهزم جيش المغول منذ بدء الزحف المغولي الى بلاد المسلمين. محمد بن أحمد ابن أبياس: بدائع الزهور في وقائع العصور، الطبعة 1، تحقيق محمد مصطفى (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982) 306/1.

(19) برتولد شبولر: العالم الإسلامي، 14.

(20) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص353، علاء محمود قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص191.

(21) **الجويني**: علاء الدين عطاء الملك بن الصاحب بهاء الدين محمد الجويني من وزراء الجنكيزية في بغداد توفي سنة 683هـ جهان كشاي في التاريخ باللغة الفارسية، إسماعيل باشا بن محمد البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (إسطنبول: وكالة المعارف 1955م)، ج1، ص665.

(22) عبد الله بن فتح الله الغياثي: التاريخ الغياثي، تح: طارق نافع الحمداني، (بغداد: مكتبة أسعد 1975م)، ص44.

(23) الغياثي: التاريخ الغياثي، يوسف بن تغري بردي أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة: دار الكتب 1929م) ص45، ج7، ص362.

(24) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص199.

كيخاتو⁽²⁵⁾ (ت: 694هـ/1294م) الذي أفحش الفسق وأفسد المجتمع المغولي⁽²⁶⁾، وتولى من بعده الحكم بايدو خان (ت: 694هـ/1294م) ابن طرغاي بن هولكو ولم يمد حكمه أكثر من سنة حتى قتل⁽²⁷⁾، وتولى من بعده غازان خان (ت: 703هـ/1303م) كان أبرزهم، الذي ازدهرت في حكمه الحياة العلمية في الدولة الأيلخانية وقد اعتنق أيضاً الإسلام⁽²⁸⁾، ومن ثم تولى الحكم من بعده السلطان أولجایتو محمد خدا بنده⁽²⁹⁾ (ت: 716هـ/1316م) وهو الأبن الثالث لأرغون، بنى مدينة "السلطانية" أكبر مراكز العلم والتعليم في الدولة⁽³⁰⁾، وكان مسلماً عند توليه الحكم⁽³¹⁾، وتولى من بعده حكم الدولة الأيلخانية الإيلخان أبو سعيد بهادر خان (ت: 736هـ/1335م) وهو ابن أولجایتو بن أرغون وكان مسلماً كذلك⁽³²⁾، وهو آخر ملوك التتار من بني جنكيز خان، وقد انقرض من بعده بيت هولكو وسقطت الدولة الإيلخانية من بعده⁽³³⁾.

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في ازدهار الحياة العلمية في الدولة الأيلخانية

اثر الحضارة الإسلامية على الدولة الإيلخانية

تعددت العوامل التي أدت لاعتناق المغول للإسلام، ومن أهمها تدني أحوال المغول الدينية والحضارية وسمو الحضارة الإسلامية وتقدمها، فلما اجتاحت العالم الإسلامي اندهشوا بحضارة المسلمين بعدما احتكوا برجالها وشاهدوا ما تتميز به الحواضر الإسلامية وأهمية العلم فيها، كما رأوا أساليب العيش الحضارية على عكس ما كانوا يتسمون به في حياتهم من همجية ووحشية وسفك للدماء⁽³⁴⁾، وهنا يثبت التاريخ الحقيقة القائلة أن "نعم الحضارة تغري الهمج بالهجوم على البلاد المتحضرة، ولعل سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية والحضارة الإسلامية بيد المغول وسفك

(25) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 27، 285، الغياثي: التاريخ الغياثي، ص 51.

(26) نرجس كدرو: أديان ومعتقدات، ص 159.

(27) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص 230.

(28) محمد بن شاكر الكنتي: فوات الوفيات، إحسان عباس، (بيروت: دار صادر 1973)، ج 4، ص 97. ول ديورانت: قصة الحضارة ج 26، ص 30.

(29) خدا بندا: لقب يعني (عبد الله) أطلقه الشيعة على السلطان أولجایتو وذلك بسبب تعلقه لمذهبهم. ينظر نرجس كدرو: أديان ومعتقدات، ص 185.

(30) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص 351.

(31) ابن كثير: البداية والنهاية، ج 14، ص 77.

(32) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص 409.

(33) ابن كثير: البداية والنهاية، ج 14، 174، نرجس كدرو: أديان ومعتقدات، ص 207.

(34) الهمذاني: جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 24-25.



الدماء فيها يثبت ذلك⁽³⁵⁾، وما لبثوا وأن تحولوا إلى الإسلام وتفاعلوا مع حضارته فانتشر الإسلام بينهم وساعد على ذلك اختلاطهم بالفرس والترک والتزوج منهم، كما ازدهرت العقائد الدينية في الإمبراطورية المغولية بشكل عام، وعند الأيلخان بشكل خاص، إذ عرف عنهم تسامحهم فيما يتعلق بمعتقدات الخاضعين لحكمهم، فاتسمت معاملتهم لرجال الدين والقساوسة الذين خدموا على بلاطهم بالاحترام، وكانوا يتبعون مع الرعايا سلوكاً معتدلاً ومتسامحاً وذلك للعب على وتر الروحانيات لضمان ولاء الرعايا لهم والدعاء للخان رغم اختلاف الأديان، فقد عملوا على إعفاء رجال الدين والقساوسة والمؤسسات الدينية من الضرائب وأعمال السخرة⁽³⁶⁾، فكان لتلك المعاملة دوراً كبيراً فيما بعد في ازدياد تأثير الإسلام على المجتمع المغولي، وأصبح ملموساً في ازدهار الحياة العلمية في الإمبراطورية الإيلخانية.

كما نجد أن المغول اهتموا بالإسلام وتعاليمه منذ بداية الاستقرار فنجد أن "قويلاي"⁽³⁷⁾ (ت: 693هـ/ 1294م) بعد أن استقر له الحكم أمر العلماء والأئمة بترجمة أقسام من القرآن الكريم للغة المغولية، كما كان يزخر بلاطه بالعلماء المسلمين وأغلبهم من الفرس الذين شغلوا مناصب المستشارين للخان "قويلاي"⁽³⁸⁾، وعندما تولى السلطان تكودار الحكم فإن أول كتاب له كان مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية التي غزاها أجداده ويخبرهم باعتناقه الإسلام، وثاني كتبه للسلطان المملوكي قلاوون⁽³⁹⁾ (ت: 689هـ/ 1290م)، من أجل أن يخبره بإعلان الإسلام ديناً للدولة الأيلخانية وطلب الصلح بين دولته ودولة المماليك⁽⁴⁰⁾، وكذلك كان السلطان محمود غازان من الذين تأثروا بالحضارة الإسلامية ومشاورة العلماء المسلمين في تحركاته، فكان إذا عزم على غزو أو حرب كان يستشير العلماء وأئمة الدين ويستفتيهم في تلك الأمور⁽⁴¹⁾.

(35) ول ديورانت: قصة الحضارة عصر الإيمان، ترجمة: محمد بدران (القاهرة: الهيئة المصرية للطباعة، 2001)، ج 13، ص 377.

(36) جورج لايون: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، (الأمارات: أبو ظبي للثقافة 2012م)، ص 251.

(37) قويلاي خان: أحد ملوك المغول ابن تولوي ابن جنكيز خان كان له دور بارز في فتح أقاليم الصين الجنوبية، وقد تأثر بالثقافة والعادات الصينية وعمل على نهضة الصين وإعمارها قبل وفاته. محمد السعيد وعصام الفقي: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي المشرق الإسلامي بعد العباسيين (القاهرة: سفير للطباعة والنشر، 1996)، ص 39.

(38) فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص 221.

(39) السلطان المنصور قلاوون: هو سيف الدين ابو المعالي التركي الصالحي، من المماليك البحرية كان سلطان مصر بعد الملك العادل سلامش ابن الملك الظاهر، وقد ازدهرت الدولة المملوكية أثناء حكمه. الصفدي: فوات الوفيات، ج 24، ص 200. شمس الدين ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر 1994)، ج 5، ص 88.

(40) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص 132.

(41) قداوي: الموصل والحزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الأيلخانية، ص 191.

على الرغم من وجود التنافس الديني في البلاط المغولي بين الديانة البوذية والديانة المسيحية والديانة الإسلامية، لأسباب عدة أدت لشد وجذب بين رجال الدين لكل طائفة منهم، منها ما ظهر في تأثير الزوجات بالفترة الأولى من حكم المغول داخل البلاط المغولي، وهو ما لوحظ من تعاطف السلاطين مع ديانة على حساب الأخرى ويظهر ذلك في تعاطف هولوكو (ت:663هـ/1264م) مع المسيحيين لما كان لزوجته دوقوز خاتون مكانة وتأثير في البلاط المغولي فكانوا يقيمون الكنائس في جميع الممالك⁽⁴²⁾، وظهر ذلك أيضاً في السفارات التي وفدت إلى الدولة الأيلخانية في عهد السلطان أرغون (ت:690هـ/1291م) قادمة من البابا وملوك أوروبا من أجل محاربة دولة المماليك الإسلامية⁽⁴³⁾، وهو ما أدى لاطمئنان الملل الأخرى وارتياحهم في غياب الدين الإسلامي عن الواجهة، وعلى الرغم من أن الخلافة العباسية قبل الغزو المغولي بعقود فقدت جانباً كبيراً من قوتها المادية، إلا أنها تذخر بالقوة الفكرية والروحية في المجتمعات الإسلامية، ورغم سقوط العاصمة بغداد وقتل أغلب الأسرة العباسية فيها، إلا أن الإسلام بقي موجوداً داخل كل مسلم يسعى لنشره ونقله لغيره، وهذا ما ظهر بعد استقرار المغول حينما أصبح الإسلام دين السلاطين الأيلخانيين وتأثرهم الواضح بالحضارة الإسلامية، ولم يظهر ذلك بشكل واضح بداية التوسع المغولي وذلك اتباعاً لتعاليم جنكيز خان لخلفائه بالتسامح الديني مع كل الأديان والطوائف بشرط خضوعهم التام للحكام المغول⁽⁴⁴⁾، وبقي ذلك التسامح حتى عصر السلطان محمود غازان أصبح الإسلام ديناً رسمياً للدولة، فقد كان تأثرهم بالإسلام واضحاً بعد استقرارهم في الأقاليم الإسلامية وتأثرهم الفكري والعقائدي فيه، وقد نجد أن حروب المغول مع المماليك في بلاد الشام بقيت طوال حكمهم، تظهر أنه قد يكون ذلك الاثر أيضاً من أجل كسب ولاء الأغلبية المسلمة في تلك الأقاليم والقاعدة الثقافية الكبيرة للعلماء والوزراء المسلمين في الدولة، وأثرهم المباشر على مؤسسات الدولة وإدارتها، فمهما كانت الأسباب والدوافع التي دعت السلاطين المغول على اعتناق الإسلام، إلا أن ذلك ساهم بنشاط الحركة العلمية وازدهار العلوم والمعارف وانتشار العلم والطبقة المثقفة، مما ساعد نحوض الدولة وتطورها، ما فرض على السلاطين الأيلخانيين الاندماج في العادات والتقاليد التي جاءت بها الحضارة الإسلامية.

نلاحظ أن الحياة العلمية في الدولة الأيلخانية ازدهرت بفضل تأثرها بالحضارة الإسلامية التي كانت أكثر تقدماً مقارنة بهم، فساهم اعتناق المغول للإسلام في تبنيهم للعادات الفكرية والثقافية الإسلامية، كما يتضح لدينا

(42) الهمذاني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص220.

(43) جعفر خصباك: العراق في عهد المغول، ص194.

(44) جعفر خصباك: العراق في عهد المغول، ص188.



كيف أن الحضارات المتقدمة علمياً وثقافياً يمكن أن تكون مصدر إلهام حتى لغزاتها، وهذا يعكس أهمية الحفاظ على الهوية الفكرية والثقافية في مواجهة الأزمات. اعتناق المغول للإسلام مثال قوي على قدرة الدين والثقافة على بناء جسور التواصل بين الشعوب.

اهتمام الإيلخانات المغول بالعلم والعلماء

كانت حياة المغول الثقافية رغم بدائيتها وبساطتها قبل جنكيز خان مجموعة من الآداب والتقاليد، ولكن لم تكن مدونة، لأنهم كانوا يجهلون الكتابة، وعندما جاء جنكيز خان أمر بتعليم الأطفال المغول الخط الإيغوري، وأمر بالتدوين وكتابة الأعراف والقوانين التي يصدرها⁽⁴⁵⁾، ومن هنا بدء اهتمام المغول بالتعليم وطلب العلم، واستمر على ذلك سادات البلاط المغولي، فوجد أن الخان قوبلاي (ت: 693هـ / 1294م) كان محباً للحكام والعلماء من سائر المذاهب والأمم، حيث أمر ببناء جامعة في خان باليغ (بكين) بعد الاستيلاء على أقاليم الصين الشمالية⁽⁴⁶⁾، واستفاد من علاقاته مع الدول المجاورة فوجد حركة للعلماء والرحالة الذين قدموا إلى الدولة ومن أشهرهم الرحالة الشهير ماركو بولو إلى العاصمة المغولية وإقامته في البلاط المغولي حوالي عشرين سنة، وعمل مستشاراً له ووزيراً⁽⁴⁷⁾، كما نجد من مظاهر الاهتمام بالعلم ما قامت به الخاتون التي تدين المسيحية سرقويتي بيكي (ت: 650هـ / 1252م) زوجة تولوي خان التي كانت تنفق العطايا والصدقات على العلماء والمشايخ المسلمين وقد تبرعت بألف "بالش"⁽⁴⁸⁾ من الفضة لبناء مدرسة في بخارى⁽⁴⁹⁾، وأوقفت الكثير من الأملاك للمدرسة، كما أنفقت الكثير على المدرسين وطلبة العلم⁽⁵⁰⁾، وكذلك عرف عن هولاء اهتمامه بالعلم حيث يذكر الهمداني⁽⁵¹⁾ حول سياسة هولاء مع التعليم أنه كان يميل إلى تشييد الأبنية وتشجيع العلماء والحكام وحثهم على مواصلة البحث والدرس، إذ كان يخصص لهم الرواتب ويغدق عليهم الهبات، ويزين مجلسه بحضورهم،

(45) فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص 338.

(46) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ج 1، ص 281، فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص 14.

(47) السعيد وآخرون: موسوعة سفير، ص 140.

(48) البالش من الفضة: يعادل ثمانية دراهم ومثقالين يساوي مائتي دينار. عطا ملك الجويني: تاريخ فاتح العالم، ص 33، هامش رقم 1.

(49) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، تقع في الإقليم الخامس من خراسان بينها وبين سمرقند 37 فرسخاً، بينها وبين جيحون يومان، وسبب تسميتها أنها كثيرة البساتين وواسعة الفواكه، ذكر عنها أنها محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصور أهلها النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه في سبيل الله، عرف عن أهلها حب العلم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص 353.

(50) فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص 33.

(51) الهمداني: رشيد الدين فضل الله من الوزراء والمؤرخين والعلماء للدولة الأيلخانية، قتل سنة 718هـ / 1308م، وعاش حوالي 80 سنة، له العديد من المؤلفات في التفسير والتصوف. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (مؤسسة الرسالة 1993م)، ج 8، ص 74.

كما كان شغوفاً بعلوم الحكمة والنجوم والكيمياء، وكان يصرف بسخاء في سبيل تقدم هذه العلوم⁽⁵²⁾، كما ذكر ابن العربي أن هولاء كانوا حكيماً وحليماً ذا فهم ومعرفة يحب العلماء والحكماء، وبعده اندرجت طقز خاتون زوجته، وهي أيضاً كانت محبة للعلوم عظيمة في رأيها وخبرتها⁽⁵³⁾.

كما نجد اهتمام السلطان الأيلخاني غازان خان (ت: 703هـ/1303م) في المعارف من خلال تكليفه لرشيد الدين بتأليف "تاريخ المغول"، حيث يعد من أهم مؤلفات رشيد الدين وهو دليل على اهتمامه بتوثيق تاريخ أسرته وأجداده من قبله، كما ساعده في ذلك احتفاظ غازان بوثائق وقوائم الأنساب المتصلة عن تاريخ الإمبراطورية المغولية⁽⁵⁴⁾، وذلك لولعه بإضافة اسمه في ذلك المشروع الذي يجمع بين الفائدة العلمية والتاريخية في آن واحد، ومما يدل على حب غازان للعلم والعلماء أنه أجرى عليهم الإدارات والصدقات وشملهم برعايته وأجرى وأصدر الأحكام بالمؤسسات التعليمية كالمساجد والمدارس والخوانق⁽⁵⁵⁾، وأبرزها أنه أنشأ ضاحية سماها "شام غازان" أو "شبن غازان" وخصصها لترقية العلوم والفنون وسكنها العلماء والفنانون⁽⁵⁶⁾. وشيد في تبريز مسجداً ومدرستين وأكاديمية للفلسفة ومرصداً ومكتبة ومستشفى، ووفر لها أعظم العلماء والأطباء والرجال والفقهاء، وكذلك قام بالدخول إلى خزانة الكتب فيها وتفقدتها وأنفق عليها النفقات⁽⁵⁷⁾، فقد كان يستدعي العلماء البارزين ويرعاهم ويكرمهم وكان يخصص لهم راتب سنوي⁽⁵⁸⁾.

يذكر الصفدي (ت: 794هـ/1363م) حول اهتمام السلاطين الأيلخانيين بالعلماء ما حصل بين الشيخ العلامة زين الدين الآمدي (ت: 712هـ/1312م) والسلطان غازان حين زاره في بغداد، فدعى للسلطان باللسان التركي والفارسي وشم العربي، فعجب السلطان منه، فخلع عليه حاله ووهبه المال ورسم له مرتب في كل شهر ثلاث مائة درهم وحظي عنده وعند أمرائه ووزرائه وحوانيتها⁽⁵⁹⁾، وأما السلطان أوجايتو الذي أسس مدينته المستحدثة بين

(52) رشيد الدين الهمذاني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص337، فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص324-325. ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ج4، ق1، ص71، مصطفى محمود حسين محمود: "أثر المظاهر الاجتماعية والثقافية للحضارة الإسلامية على المغول"، مقال من مجلة كلية الآداب بقنا، العدد 57 بتاريخ 2022/10، ص852.

(53) ابن العربي: تاريخ مختصر الدول، ج1، ص497.

(54) الهمذاني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص81-88.

(55) نرجس كدرو: أديان ومعتقدات، ص170.

(56) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص337.

(57) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص493. ول ديورانت: قصة الحضارة ج26، ص31، فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص333.

(58) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص493. ول ديورانت: قصة الحضارة ج26، ص31.

(59) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج20، ص127.



همذان⁽⁶⁰⁾ وقزوين⁽⁶¹⁾ وسمها "السلطانية" وألحق فيها المساجد الجامعة والمدارس والمجالس التعليمية وخصص منازل للعلماء والفضلاء، كما كان يميل إلى مجالسة العلماء والفضلاء، ويهبهم الأموال والعطايا، ويبحث معهم في مختلف العلوم والفنون⁽⁶²⁾، وكذلك أهتم السلطان أبوسعيد بهادر بالعلم، وقد زاره الرحالة ابن بطوطة في رحلة الشهيرة "تحفة الأنظار" خلال زيارته إلى بغداد، فقد راجت في عهد أبو سعيد العلوم والآداب وعاش في بلاطه الكثير من الشعراء، مما ساهم في بناء دولة تزخر بالعلوم والمعارف. وهنا يكمن سؤال جوهرى حول أسباب تطور العلم في الدولة الإيلخانية، فهل يمكن أن يكون استقطاب العلماء ودعم المراكز الفكرية ساهم بنجاح الأيلخانات في تحويل إمبراطوريتهم من قوة عسكرية إلى قوة حضارية؟ وما هي العوامل التي أثرت في ذلك؟

إننا نستنتج مما سبق أن السلاطين المغول أهتموا بالحياة العلمية في عموم إمبراطوريتهم، ويظهر ذلك الاهتمام في العلاقات التي بنوها خارجياً مع الدول المجاورة من خلال الرحالة أمثال ماركو بولو وابن بطوطة إلى الإمبراطورية المغولية وغيرهم من العلماء والفقهاء، وأهتموا بذلك داخلياً من خلال استقطاب العلماء والفقهاء إلى بلاطهم وشملوهم برعايتهم وعطاياهم، واستفادوا منهم في شؤون الدولة الإدارية والفكرية، وكذلك استغلوا ما وجدوه من قوة فكرية وعلمية أورتتها الخلافة العباسية في تلك البلاد على مدار خمسة قرون، وجدها المغول كالجواهر الثمينة والنجوم الزاهرة تضيء حواضر البلاد، فبدلوا عليها الغالي والنفيس وأنفقوا النفقات وأجزلوا العطايا في سبيل نشاط حركة العلوم والفنون وهو ما أثبت فعاليته كوسيلة لبناء دولة متقدمة ومستقرة.

التبادل الثقافي بين مدن العالم الإسلامي خلال الحكم الإيلخاني

تعد الرحلات العلمية من أهم عوامل الازدهار الحضاري في أي بلد من البلدان لما لها من أثر على الحياة العلمية والمعرفية، فهي وسيلة للتواصل والتأثير والتأثير والتبادل المعرفي، والرحلات أثرها قديم وقد ذكر الارتحال في مواضع عدة من القرآن الكريم، كقول الله تعالى: "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ"⁽⁶³⁾، وما ذكر أيضاً عن رحلة سيدنا موسى عليه السلام إلى الخضر ليتعلم منه مما أعطاه الله في قوله تعالى: "قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا"⁽⁶⁴⁾، وقد ألف العلماء الكثير من المصنفات في الترحال والتنقل بين الأقاليم لما

(60) همذان: مدينة في الإقليم الرابع من بلاد فارس، سميت نسبة لهذان بن الفلوج ابن سام بن نوح عليه السلام، فتحها المسلمون بقيادة المغيرة بن شعبة وذلك سنة (24هـ/645م) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص410.

(61) قزوين: مدينة مشهورة في إقليم فارس بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، فتحها المسلمون في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه على يد واليه البراء بن عازب الري سنة (24هـ/646م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص342.

(62) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص400، مصطفى محمود أثر المظاهر الاجتماعية ص851

(63) سورة قريش: 2-1/106

(64) سورة الكهف: 66/18.

فيه منفعة للعلم وللأمة⁽⁶⁵⁾، ومن طالع كتب التراجم والسير والرحالة يجد ذلك، و في عهد المغول الأيلخانيين شهدت الحواضر الإسلامية وفود أعداد كبيرة من طلاب العلم من مختلف البلدان للنهل من علمائها، وتلقي العلم في معاهدها المختلفة التي كانت مفتوحة لكل سائل، فقد نبغ الكثير من أعلام الفكر في مختلف ميادين العلوم والفنون، وكذلك كتب التاريخ والرحالة والتراجم، ووثقت تلك الكتب الرحلات والتنقلات والتبادل الثقافي بين علماء تلك الحقبة في مدن الدولة الأيلخانية، وقد برز في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين العديد من المراكز الثقافية والمعاهد العلمية التي كانت هدفاً لطلاب العلم والرحالة⁽⁶⁶⁾، الذين كانوا يسعون الدراسة على أيدي كبار العلماء والاحتكاك بالأوساط الثقافية، والاطلاع على ما تحتويه مكتبات المدن الإسلامية، وأبرزها بغداد، فضلاً عن الرحلات العلمية التي اتجهت إلى بلاد فارس، ما أن دخلها المغول عملوا على تشييد المراكز العلمية فيها بعد أن دخلوها بالتراضي وبدون قتال⁽⁶⁷⁾، فقاموا بتخصيص الجرايات على الفقهاء والمحدثين فيها وكذلك الأطباء والمهندسين، وقد صنفت في تلك المجالس المصنفات في عدة علوم، استقطبت الكثير من طلاب العلم إليها⁽⁶⁸⁾، ومن تلك الرحلات: رحلة الفلكي نصير الدين الطوسي (ت: 672هـ/ 1274م) الذي ارتحل في البلاد الإسلامية لجمع الكتب، حيث يذكر ابن الفوطي أنه في سنة 662هـ/ 1364م وصل نصير الدين محمد الطوسي إلى بغداد لتصفح الأحوال والنظر في أمر الوقوف، وذهب إلى واسط والبصرة وجمع منها كتباً كثيراً من أجل الرصد⁽⁶⁹⁾، ومنها رحلة الوزير علاء الدين عطا ملك الجويني الذي شغل مناصب هامة في البلاط المغولي واستطاع بفضل رحلاته أن يجمع بعض الروايات الصادقة من مهد الإمبراطورية المغولية وألف من خلال تلك الرحلات كتابه المشهور "جهان كشاي" تاريخ "فاتح العالم" الذي أرخ فيه فتوح جنكيز خان وخلفائه من بعده⁽⁷⁰⁾، ومنهم من ارتحل إلى مراغة العاصمة فضل الله بن مجد الدين الأعرج الأصبهاني، الذي التقى بابن الفوطي ونصير الدين الطوسي فيها سنة (669هـ/ 1270م)⁽⁷¹⁾، ولم تكن الرحلات حكراً على العلماء من الرجال فقط، بل كان للنساء دوراً في التبادل الثقافي آنذاك، فقد رحلت الكاتبة

(65) ابن خلدون: العبر، ج1، ص 549.

(66) عبد الرحمن المزني: الحياة العلمية في القرنين السابع والثامن الهجريين، (جدة: دار العلم 2003)، ص32

(67) الصلابي: المغول والتتار، ص144.

(68) جعفر المياح: الحياة العلمية في إقليم فارس في عهد المغول الإيلخانيين، (رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 2017)، بغداد، ص214.

(69) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص350، المزني: الحياة العلمية، ص38.

(70) الهمذاني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص86.

(71) جعفر المياح: الحياة العلمية، ص222.

فاطمة بنت رضي الدين الحسيني التي تتلمذت على يد العلماء، من مدينتها شيراز إلى كربلاء⁽⁷²⁾ فقد كانت تحفظ القرآن وتكتب الشعر في النبي صلى الله عليه وسلم في المدح والمواظ⁽⁷³⁾، ورحلت أيضاً ست الفخر (ت: 709هـ/1309م) بنت عبد الرحمن بن الشيرازي في طلب العلم وقد كانت شيرازية الأصل دمشقية المسكن، عالمة ومفسرة ومحدثة، أهتمت بعلم الفقه وبرعت فيه⁽⁷⁴⁾، وارتحلت أيضاً المحدثة والفقيرة زاهدة بنت الرفيع الأبرقوهي، من مدينة أبرقوه إلى مصر طالبة العلم من علمائها والسماع منهم وحضور محاضراتهم ومجالسهم⁽⁷⁵⁾. فهل كان هذا الاهتمام الأيلخاني بالعلماء والرحلات ونقل العلوم بدافع أصيل للعلم، أم أنه استغلال مرحلي للمعرفة كأداة للسيطرة وتعزيز قوتهم؟

نلاحظ أن الرحلات والمهجرات التي سلكها العلماء والفقهاء في أقاليم الدولة الأيلخانية داخلياً وخارجياً، نجد أنه كان لهم الأثر الواضح والفضل الكبير في تنمية الحياة العلمية وإغناء المجالس العلمية في شتى الحواضر، في سبيل ترسيخ العلوم السابقة وتطوير العلوم الفكرية ونشاط الحلقات الدراسية، كما لعبت الرحلات العلمية دوراً كبيراً في تعزيز التبادل الثقافي ونقل المعارف، بمشاركة الرجال والنساء على حد سواء، مما ساهم في إثراء الحياة الفكرية وتطوير العلوم والفنون داخل الإمبراطورية.

يمكننا اعتبار دعم المغول الأيلخانيين للعلم والعلماء خطوة استراتيجية وذكية، حيث لم يكن هذا الدعم مجرد وسيلة لتعزيز هيبتهم أو إبراز قوتهم الحضارية فحسب، بل كان أيضاً أداة لتوطيد حكمهم في منطقة تحتوي على مكونات دينية مختلفة ومنطقة غنية بالإرث العلمي والثقافي، ساهم في ذوبانهم في تلك الحضارة العريقة، كما أن استقطاب العلماء وبناء المراكز العلمية لم يخلق بيئة حضارية متقدمة فحسب، بل ساهم في إعادة تشكيل صورة المغول، من غزاة مدمرين إلى حكام مستنيرين. كما أن هذا الاهتمام بالعلم وفر لهم أدوات إدارية وفكرية ساعدت في تحسين نظم الحكم، خاصة عبر العلماء والفقهاء الذين ساهموا في تطوير المؤسسات العلمية وإدارة الدولة، إضافةً إلى ذلك فإن تشجيع الرحلات العلمية والانفتاح على الثقافات المختلفة، بما في ذلك غير الإسلامية، مثل استضافة ماركو بولو أو بناء مرصد مراغة، يعكس بعد نظر قياداتهم في إدراك أهمية التبادل الحضاري كركيزة للاستقرار والازدهار.

(72) كربلاء: هي مدينة في العراق بالقرب من الكوفة، وهي الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما، وسميت بذلك بمعنى مشتقة من الكربة ومعناها رخاوة في القدمين لما تعرف فيها تلك المدينة، ويقال أيضاً: هي أرض كرب وبلاء، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص445.
(73) العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح محمد الأرنؤوط (بيروت: دار ابن كثير 1986م)، ج8، ص573، جعفر المياح: المصدر نفسه، ص231.

(74) جعفر المياح: المصدر نفسه، ص246.

(75) جعفر المياح: المصدر نفسه، ص255.

الفصل الثاني

دور المؤسسات العلمية والدينية

تنوعت المراكز والمؤسسات التعليمية في أقاليم الدولة الأيلخانية والتي كان لها الأثر البارز في ثقافة المجتمع وتهدية ودفع كبير للحياة العلمية من خلال استمرار المؤسسات التي كانت موجودة قبل الغزو المغولي، بالإضافة إلى ظهور مؤسسات جديدة للتعليم والتبادل الثقافي والمعرفي، كالمساجد والمدارس والمجالس العلمية والربط والخوانق وغيرها من المؤسسات، التي ساهمت في استقطاب أعداد كبيرة من طلاب العلم والعلماء، وتخرج الكثير من الفقهاء والأدباء والأطباء والمهندسين، والذين ساهموا في شتى العلوم والفنون، واستفادت الدولة الأيلخانية من تحصيلاتهم العلمية في تطوير المجتمع، فنهضت بالبلاد وطورت الدولة الأيلخانية وأكسبتها الطابع الحضاري والتقدمي وستعرض التعليم في أهم تلك المؤسسات:

التعليم في المساجد

كانت المساجد أهم المنشآت الدينية لما لها تأثير كبير في تكوين المجتمع المسلم، دور عبادة تقام فيها الصلاة والشعائر الدينية، وكذلك كانت معاهد تعليمية يتلقى فيها الناس علوم الدين والثقافات الأخرى ومراكز يلتقي فيها مختلف فئات المسلمين وطبقاتهم من الفقراء والأغنياء⁽⁷⁶⁾، فقبل الأيلخانية اهتم الخلفاء العباسيون بالمساجد وشملوها برعايتهم الكبيرة ووقفوا عليها الأوقاف، حيث يذكر ابن جبير (ت: 614هـ/1216م) خلال رحلته سنة (580هـ-1184م) إلى بغداد بأنه يوجد 11 مسجداً⁽⁷⁷⁾ تزخر بالعلم والعلماء والفقهاء وتقام فيها الحلقات والدروس على اختلاف المذاهب، ومع احتلال المغول لها استمر الأيلخانيين في الاهتمام في المساجد وبنائها، ويذكر الهمذاني أن السلطان غازان أمر بإصدار مرسوم يقضي ببناء مسجداً في كل قرية من قرى الممالك الأيلخانية، والإنفاق عليها⁽⁷⁸⁾، ومن تلك المساجد التي ساهمت في الحركة العلمية مساجد بغداد حيث كانت تعقد فيها العديد من حلقات الدرس والعلم ويتم التعليم فيها من قبل كبار العلماء والمشايخ، وأبرزهم الخطيب

(76) محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ المسلمين، ص135.

(77) محمد ابن أحمد ابن جبير: رحلة ابن جبير، (بيروت: دار ومكتبة الهلال)، ص183، المزني: الحياة العلمية، ص44. عبد علي ياسين: العراق في

عهد المغول الأيلخانيين، رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية، (جامعة الأزهر، القاهرة، 1978م، ص514.

(78) الهمذاني: جامع التواريخ تاريخ غازان، ص363.

العالم (ت:693هـ) الذي كان يدرس بالمسجد المجاور لدار القرآن بالمستنصرية⁽⁷⁹⁾، وكان جمال الدين الأنسي يقرأ فيه الأحاديث النبوية بغرض التعليم⁽⁸⁰⁾.

كما عمل السلاطين الأيلخانيين على ترميم المساجد وعمارتها في سبيل عودة الحركة العلمية، فنجد أباخان (ت:680هـ/1281م) قد أمر بتعمير جامع النبي يونس والنبي جرجيس في الموصل⁽⁸¹⁾ وتوسيعهما لاهتمامه بالمؤسسات الدينية التي تقام فيها النشاطات العلمية والثقافية ذات الطابع الديني. ومنها مساجد شيراز حيث كانت هناك العديد من المساجد في مدينة شيراز أكبرها المسجد الأعظم العتيق، كان يستفاد من اتساعه في التعليم، ولم تكن مخصصة لتعليم الرجال فقط، بل يذكر ابن بطوطة في رحلته لشيراز انه كانت تجتمع النساء كل يوم اثنين وخميس وجمعة لسماع الوعظ والتعلم، ويصل أعدادهن لألفين امرأة⁽⁸²⁾، كما عمل السلطان أحمد تكودار (ت:683هـ/1284م) على تنشيط الحركة العلمية في المساجد وقد كان شغوفاً بالعلم والعلماء، ونجد دليلاً على ذلك رسالته (681هـ/1282م) التي بعثها إلى السلطان المملوكي في مصر المنصور سيف الدين قلاوون: "وتقدمنا بإصلاح أمور أوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس وعمارة بقاع البر والربط الدوارس وإيصال حاصلها بموجب عوائدها القديمة إلى مستحقها"⁽⁸³⁾. ونجد في هذه الرسالة أن تأثر السلطان أحمد تكودار بالحضارة الإسلامية وإحيائه للعلوم الإسلامية في المجتمع المغولي وذلك مما قام به من إصلاحات وبناء للمساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات العلمية التي ساهمت في تهذيب الطابع المغولية وحب العلم والسلام.

(79) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ج4، ق1، ص393، المزيني: الحياة العلمية، ص45.

(80) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ج4، ق2، ص313، المزيني: الحياة العلمية، ص44.

(81) الموصل: مدينة مشهورة عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام تقع على طرف دجلة مقابل نينوى بينها وبين بغداد 74 فرسخاً، سميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وبين دجلة والفرات، فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص223.

(82) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، (بيروت: دار احياء العلوم 1987)، ج1 ص214

(83) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ج1، ص290، 291.

وكان هناك حلقات تعقد خارج المساجد وهي عبارة عن مجالس علمية وفكرية تقام في حواضر المشرق الإسلامي كبغداد وفارس وكرمان⁽⁸⁴⁾ حيث كان يروى فيها الحكايات والشعر والأدب⁽⁸⁵⁾، فكانت تعقد تلك المجالس إما مجالس خاصة لدى عالم معين أو سلطان من سلاطين الأيلخانيين أو مجالس عامة تعقد في المساجد والدور والربط والخوانق وغيرها من الأماكن العامة، وكثيراً ما كان العلماء والفقهاء يقوموا بأملاء الحديث أو العلوم الأخرى أو المناظرات بهدف نشر العلم والآداب وغيره من الفنون، فمنها ما يعقدها السلاطين الأيلخانيين كما يذكر الهمداني⁽⁸⁶⁾ في كتابه "جامع التواريخ"⁽⁸⁷⁾ وصفاً لمجلس السلطان خدا بنده قائلاً: "اجتمع في حضرة السلطان السامية الحكماء والمنجمون والعلماء ومؤرخو الأديان والشعوب من أهالي الخطا والماجين والهند وكشمير والتبت والأويغور، وأقوام الأتراك الآخرين والأعراب والإفرنج وكان مع كل واحد منهم كتب تشتمل على تواريخ وحكايات ومعتقدات أمته". ومما يدل على اهتمام السلاطين الأيلخانيين بتلك المجالس ما قام فيه السلطان غازان في بغداد بتحويل دار علاء الدين الطبرسي من النصارى إلى مجلس للوعظ بعد إزالة الأصنام والقبور والتماثيل منه⁽⁸⁸⁾ ولم تكن المجالس حصر على السلاطين بل كانت للأدباء والعلماء والفقهاء مجالس مماثلة دورية أسبوعية كالمجالس العلمية العشر في رواق المستنصرية وفي رباط القصر حيث عقدها أبو الفتح بن الصقيل الجزري في رواق المستنصرية في بغداد سنة 676هـ/1277م، فقد شهدت بغداد بعد تلك المجالس تطوراً في الأسلوب والتنظيم للمجالس العلمية، وقد استمرت تلك المجالس شهرين ويومين⁽⁸⁹⁾.

-
- (84) كرماني: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، تقع في الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة، وعرضها ثلاثون درجة، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات، سميت كرماني بكرماني بن فلوج بن لنطي بن يافث ابن نوح، عليه السلام، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص454.
- (85) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي (اسطنبول: وكالة المعارف 1943م)، ج1، ص231.
- (86) الهمداني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص195.
- (87) جامع التواريخ: كتاب يشتمل على أربع مجلدات: المجلد الأول يسمى بتاريخ غازان، المجلد الثاني يشتمل على ديباجة وشرح تاريخ سلطان الإسلام أوجاي تو، وتاريخ الأنبياء والسلاطين من ظهور آدم إلى تاريخ كتابته، والمجلد الثالث يشتمل على تفاصيل شعب الأنبياء والملوك والخلفاء والقبائل من آدم إلى آخر الخلفاء العباسيين وأنساب أجداد جنكيز خان وقبائلهم، والمجلد الرابع يشمل تفاصيل حدود الأقاليم السبعة وولايات ممالك العالم. الهمداني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص93.
- (88) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص484. نرجس كدرو: أديان ومعتقدات، ص178.
- (89) هاني الرفوع: الحياة العلمية في بغداد، ص190.

التعليم في المدارس

ازدهرت حركة التعليم في مختلف المناطق الإسلامية خلال الحكم المغولي، فقد كانت المدرسة هي المؤسسة التعليمية ذات المستوى العالي التي يدرس فيها طلاب العلم مواد دراسية معينة ذات مستوى معين وأساتذة مختصين⁽⁹⁰⁾، وقد وكانت أبرز معالم الازدهار إنشاء العديد من دور التعليم المختلفة التي نهضت بمهمة تعليم الناس وتثقيفهم في مختلف فروع المعرفة النقلية والعلمية والدينية، وكما ورد سابقاً أن زوجة السلطان تولوي خان سرقويتي بيكي أمرت ببناء "مدرسة السلطانية" في بخارى واشترت القرى وأوقفتها للمدرسة، كما عينت المدرسين وطلبة العلم⁽⁹¹⁾، كما أهتم هولوكو في التعليم بالمدارس فقد قلد نصير الدين الطوسي الأوقاف وفوضه أن يصرف منها على العلماء، فقرب عدداً من علماء المسلمين ودعاهم للعمل في مرصده، كما كان يصرف الأموال على إدارات المدارس في الأقاليم الإسلامية وعلى المعلمين والطلبة، وان أن رواتب المعلمين وصلت ألف وثمانمائة درهم في الشهر، ويذكر الصفدي أن شيخ المشايخ الذي نزل بالعادية حصل له من السلطان غازان ما قيمته ست مئة ألف والذي حصل للأصيل بن نصير الدين الطوسي مئة ألف درهم والصفدي السنجري ثمانون ألفاً⁽⁹²⁾، وهذا يدل على اهتمام السلاطين الأيلخانيين بالحركة العلمية وبذل الأموال عليها، ويذكر ابن الفوطي أهمية التدريس في المدرسة المستنصرية والمدرسة البشيرية و المدرسة الشرايية والمدرسة النظامية حيث كان يحضر فيها الحكام والعلماء لتلقي العلم⁽⁹³⁾، وقد تركزت الحركة العلمية في عدد من الحواضر الإسلامية التي شيّدت فيها المدارس ونذكر أبرزها وفق تصنيفين بنائها قبل قيام الدولة الأيلخانية وبعد قيامها:

أ- المدارس القائمة قبل الدولة الأيلخانية

المدرسة المستنصرية: يعود تاريخها لعهد الخليفة العباسي المستنصر بالله (ت640هـ/1242م)، حيث تكامل بناؤها في بغداد 631هـ/1233م، وهي من أحسن المدارس في العالم الإسلامي آنذاك، وجعل فيها 4 إيوانات⁽⁹⁴⁾، وألحق بالمدرسة مكتبة عظيمة تشتمل على مختلف التخصصات⁽⁹⁵⁾، ويذكر ابن الفوطي أن التدريس

(90) محمد حسين محاسنة: أضواء على تاريخ المسلمين، ص145.

(91) عطا ملك الجويني: تاريخ جهان كشاي، ص133. فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص33.

(92) الصفدي: أعيان العصر وأعوام النصر، ج4، ص18.

(93) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص53، الحافظ الذهبي: العبر في خبر من غير، الطبعة1، تح: محمد السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985) ج3، ص209.

(94) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص53، ابن بطوطة: تحفة النظار، ج1 ص234، الحافظ الذهبي: العبر في خبر من غير، الطبعة1، تح: محمد السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985) ج3، ص209.

(95) ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص169، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط (دمشق: دار ابن كثير، 1986)، ج7، ص251. محاسنة: أضواء، ص149. المزيني: الحياة العلمية، ص48.

استؤنف في المدرسة سنة 657هـ/1259م أي بعد سنة من سيطرة الإيلخانيين على بغداد⁽⁹⁶⁾، كما وصف ابن بطوطة أثناء زيارته للمدرسة طريقة التدريس فيها ورصد وجود موضعاً داخل المدرسة في كل أيوان جلوس المدرس في قبة من خشب صغيرة على كرسي وكان يلبس المدرس ثياباً سوداً وعلى يمينه ويساره مُعيدان يُعيدان ما يمليه على الطلاب⁽⁹⁷⁾.

المدرسة البشيرية: أمرت بنائها أم الخليفة المستعصم بالله، وتم بناها في الجانب الغربي من بغداد، سنة 653هـ/1255م، وقد جعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة وضمت داراً للقرآن وخزانة للكتب⁽⁹⁸⁾.

المدرسة النظامية: أنشأها نظام الملك سنة 457هـ وافتتحت سنة 459هـ، وهي أعظم مدارس بغداد⁽⁹⁹⁾، وقد توقفت فيها الدراسة بعد سقوط بغداد بيد المغول، ولكن عاودت المدرسة للتعليم سنة 657هـ، وقد تولى مهام التدريس فيها عدد كبير من العلماء والحكماء⁽¹⁰⁰⁾.

المدرسة الثقتية: تنسب إلى ثقة الدولة أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى الدريني المعروف بأبن الانباري، وكيل الخليفة المقتفي لأمر الله، وقد بناها في بغداد سنة 540هـ/1145م، وقد درس فيها خلال العصر الأيلخاني العديد من الأدباء والعلماء⁽¹⁰¹⁾.

مدرسة اصبهان: مدرسة كبيرة تتميز بالتعليم المتقن تقع في إقليم فارس، وقد أنشئت في القرن الخامس الهجري، ومن الذين درسوا فيها في العصر الأيلخاني العالم محمد الأصبهاني⁽¹⁰²⁾.

مدارس شيراز: اشتهرت شيراز في إقليم فارس بمجموعة من المدارس التي بني أغلبها في زمن نظام الملك، وبقيت نشيطة تلك المدارس في عهد الأيلخانيين، ومنها: مدرسة **طاش خاتون** التي بنتها طاش خاتون أم سلطان شيراز بن محمد الكازروني⁽¹⁰³⁾.

(96) ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج2، ص139، المزيني: الحياة العلمية، ص43.

(97) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج1 ص234.

(98) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص275، 307-308.

(99) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص183.

(100) ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج2، ص139.

(101) ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج1، ص488-489، ص5-110، ص586، الكتي: فوات الوفيات، ج4، ص38.

(102) خير الدين بن محمود الزركلي: الأعلام، (دمشق: دار العلم للملايين2002)، ج7، ص87.

(103) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج1 ص222.



مدرسة فخر الدين الرازي: مدرسة عظيمة أنشأت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي، في مدينة هراة⁽¹⁰⁴⁾ للإمام فخر الدين الرازي (ت: 606هـ/ 1210م)⁽¹⁰⁵⁾، بناها السلطان غياث الدين الغوري (ت: 598هـ/ 1202م)، ودرس الرازي فيها، وكان له مجلس عظيم، وكان أهل العلم يقصدونه من كل الأقاليم، وبعد سيطرة الإيلخانيين عليها أصبحت قبلة لأعيان الدولة وكبار الفقهاء⁽¹⁰⁶⁾.

مدارس نيسابور: تقع وسط المدينة بجانب مسجد المدينة— تنقسم إلى أربعة أقسام، ذكرها ابن بطوطة في رحلته سنة 748هـ إلى خراسان، فيها من الطلبة خلق كثير يقرأون القرآن والفقهاء⁽¹⁰⁷⁾.

ب- المدارس التي بنيت في العصر الأيلخاني: اهتم الإيلخانيون في الحركة العلمية والمؤسسات التعليمية، فقاموا ببناء المدارس المتنقلة والثابتة، فكانت "المدارس المتنقلة" أو السيارة، وذلك استجابة من السلطان أوجايتو حدا بنده بعد طلب يوسف المظهر المشهور بالعلامة الحلبي (ت: 726هـ/ 1326م) حيث نشطت في العراق وفارس لتعليم الطلبة في الأرياف والبدو الرحالة، وقد تخرج منها العديد من العلماء والأدباء، فكان الإيلخانيون يوقفون لها الوقف الثابت لما يسد به نفقاتها وما تحتاج إليها أثناء التنقل⁽¹⁰⁸⁾.

ومن المدارس المشيدة التي ساهمت في نشر العلوم ونشاط الحركة الثقافية في عهد الإيلخانيين هي:

المدرسة العصمتية:⁽¹⁰⁹⁾ امرت بإنشائها زوجة علاء الدين وذلك سنة (671هـ/ 1272م) التي تعتبر من أوائل المدارس في عهد المغول التي وقفتها على المذاهب الأربعة، وتم اختيار أفضل المدرسين من اجل التدريس فيها⁽¹¹⁰⁾.

(104) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، مر بها الرحالة الحموي سنة 607هـ، فقال عنها: مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثنان وجاءها الكفار من التتر فخرّبوها حتى أدخلوها في خبر كان، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وذلك في سنة 618هـ، ونسب إليها خلق من الأئمة والعلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص396.

(105) الزركلي: الأعلام، ج6، ص313.

(106) ابن كثير: الكامل في التاريخ، نج: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م)، ج10، ص165، جعفر المياح، الحياة العلمية، ص41.

(107) ابن بطوطة: تحفة النظائر، ج1 ص395، المزيبي: الحياة العلمية، ص36.

(108) جعفر المياح: الحياة العلمية في إقليم فارس، ص57.

109

(110) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص373، 410.

مدرسة مجد الدين ابن الأثير: وهي مدرسة في بغداد تنسب لمجد الدين ابن الأثير (ت: 685هـ/1286م) من ولاية العراق في الدولة الإيلخانية، وبعد مقتله من قبل عز الدين الأربلي دفن في تلك المدرسة (111).
المدرسة الغازانية: تقع في مدينة بغداد أسسها السلطان الأيلخاني في نهاية محمود غازان (ت: 703هـ)، درس بها رشيد الدين أبو الفضائل سنة 713هـ (112).
المدرسة الإمامية: أمر بنائها الشيخ جمال الدين إبراهيم ابن السوملي (ت: 700هـ/1300م) عندما كان والياً على العراق في عهد السلطان الأيلخاني غازان (ت: 704هـ/1304م)، تقع بدرب فراشا (113).
كما ساهم في تلك المدارس السلاطين والوزراء فنجد أن عطا ملك الجويني عندما كان وزيراً بنى المدارس في الأقاليم الإسلامية منها في النجف (114)، ومنها في بغداد لإعادة إحياء العلم ومؤسسات التعليم (115)، وقد توسعت حركة العلم كثيراً في عهد غازان الذي حاول أن يعوض بعض ما لحق بالبلاد من خسائر وجرائم اقتربها أسلافه، فأنشأ في عهده دوراً في كل من بغداد والموصل وتبريز والحلة أسماها دور السيادة، بهدف الاهتمام بالبيت وكانت تستخدم هذه الدور للنشاطات الثقافية ذات الطابع الديني (116)، كما أصدر أمراً أن تبنى المدارس لأبناء المسلمين، وقام ببذل الأموال والعطايا على دور العلم وشيد مرصداً فلكياً ومدرسة للعلوم الدينية لما لها من فائدة علمية (117).

والواضح أن تلك المدارس ساهمت في نشاط الحياة العلمية عند المغول في عهد الدولة الإيلخانية، وعلى الرغم من كل الأخبار الواردة من المصادر تتحدث عن الدمار المغولي الذي خلفه في المشرق الإسلامي وحيثما حلوا حل الدمار والحزب، إلا أن ذلك الدمار والقتل حدث في المرحلة الأولى من الغزو، وما لبثوا أن استقروا وأعادوا المؤسسات التعليمية إلى النشاط، وأغدقوا عليها العطايا وأكرموا المدرسين من علماء وفقهاء وأدباء، ولم يقفوا عند ذلك الحد، بل أنه شهد عصرهم إنشاء الجمعيات العلمية والتعليمية، وقد تم إنشاء مدارس متنوعة في الحواضر

(111) هاني الرفوع: الحياة العلمية، ص44.

(112) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ج4، ق1، ص80،

(113) ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج2، ص525. هاني الرفوع: الحياة العلمية، ص45.

(114) النجف: مدينة تقع في العراق، يقع بالقرب منها موضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص271.

(115) الجويني: تاريخ جهان كشاي، ص22.

(116) قداوي: الموصل والجزيرة الفراتية، ص190.

(117) فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي، ص337، ص338.



الإسلامية، مما حال دون التدهور للحضارة الإسلامية. وبنوا المدارس في المدن الإسلامية من أقاليم خراسان وفارس والعراق حيث ساهمت في بناء المجتمع، ونشر الحضارة الإسلامية والمعرفة في المجتمع.

المكتبات والخزائن

تعد المكتبات المنظمة الغنية بمحتوياتها والدعائم الأساسية التي تشيد عليها صروح العلم والحضارة والمعرفة، وقد اعتنى المسلمون قبل قدوم المغول إلى بلادهم بالاهتمام الكبير في المكتبات العامة والخاصة، ولعل الخلافة العباسية الوريث الأول للحضارات المتناثرة التي سبقت الإسلام، كما نظموا مكاتبتهم على النمط الفارسي إلى حد ما وتأثروا بالفرس في جمعهم للكاتب⁽¹¹⁸⁾، ومع الغزو المغولي للمشرق الإسلامي تعرض الكثير من المكتبات للضياع والدمار ونرصد في هذا القسم عدداً من المكتبات

في أقاليم الدولة الأيلخانية العامة والخاصة، ومن تلك المكتبات والخزائن:

مكتبة مراغة: أسسها المغول وعهدوا رئاستها إلى محمد بن الحسن نصير الطوسي، وذلك عندما كانت مراغة عاصمة الدولة الأيلخانية، فكان بها معهداً علمياً ومرصد للدراسات الفلكية وخزانة كتب عظيمة واستقدموا إليها أئمة العلوم الرياضية والفلكية والعقلية والطبية، وقد نظمت الدراسة فيها وفق نظام دقيق، وكان فيها كتب كثيرة جلبها نصير الطوسي من مكتبات بغداد والشام والجزيرة⁽¹¹⁹⁾، وتولى الإشراف عليها المؤرخ عبدالرزاق بن أحمد الملقب بابن الفوطي⁽¹²⁰⁾، الذي قضى من عمره أكثر من ست وخمسين سنة في البحث والتأليف، في أعظم خزائني عصره وهما خزانة الرصد التي احتوت على أربعمئة ألف مجلد، وخزانة المدرسة المستنصرية التي كان فيها ثمانون ألف مجلد فقرأ منها ما شاء ونقل منها ما أراد⁽¹²¹⁾.

مكتبة المدرسة النظامية في بغداد: أمر بتشييدها نظام الملك الطوسي سنة (457هـ/1259م) في بغداد على ضفاف دجلة، وقد ألحق بها مكتبة غنية ومنظمة، زودها بكل غريب ونادر من المؤلفات ويذكر ابن الأثير أن المكتبة فيها الآف الكتب المنتقاة من كتب الخليفة الناصر لدين الله الذي بنى صرحاً مخصصاً لخدمة المكتبة⁽¹²²⁾،

(118) محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، (بيروت: مؤسسة الرسالة 1970م)، ص15.

(119) حمادة: المكتبات في الإسلام، ص106.

(120) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص350، الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد (بيروت: دار الفكر المعاصر 1998م)، ج4، ص47، ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص242، المزيني: الحياة العلمية، ص37.

(121) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ج4، ق1، ص44، المزيني: الحياة العلمية، ص37.

(122) ابن تغري: النجوم الزاهرة، ج6، ص132، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج10، ص124، المزيني: الحياة العلمية، ص55، ص56-57..

فقد كانت المكتبة مشرعة الأبواب تؤدي خدماتها البحثية والمكتبية لطلاب العلم والفقهاء الذين استفادوا من مؤلفاتها (123).

مكتبة المدرسة المستنصرية: اعتنى بها الخليفة العباسي المستنصر (ت: 640هـ / 1242م) فقام بتوفير مكتبة شاملة كبيرة في هذه المدرسة وأنفق أموالاً كثيرة لجمع أكبر قدر من الكتب، يذكرها ابن كثير بقوله: "ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها، وجودة الكتب الموقوفة بها" (124)، وقد زارها محمود غازان (670-703هـ) وذلك سنة 696هـ وبقي فيها وقتاً طويلاً (125)، وقد كان التأليف داخل المكتبة يكون مأجوراً فقد ذكر ابن الساعي صاحب تاريخ بغداد كان يكتب ويؤلف المؤلفات في التاريخ وما كان يكتب مجلداً إلا ويحصل له في مقابله المائة دينار والثلاثمائة (126). ولم تكن فقط مكتبات، بل كان يوجد العديد من الخزانات مثل خزانة كتب الأمير عضد الدولة البويهري حيث تعد من أعظم الخزائن من خزائن للكتب تقع في شيراز بناها عضد الدولة (127).

وهناك الكثير من المكتبات في الأقاليم الإسلامية في الدولة الأيلخانية وهو ما يدل على أن أغلب المكتبات سرقت خلال الغزو المغولي لفارس والعراق بعد سقوط عاصمة الخلافة العباسية بغداد، حيث استهدفت المكتبات التي نظمها، ويذكر ابن خلدون أنه كان مصير مكتبات وخزائن الكتب في بغداد عند دخول هولاءكو وجنده الحرق والتخريب وإتلاف أغلبها في نهر دجلة (128)، وما ذكره القلقشندي حول خزانات بغداد: "فكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة، ولا يقوم عليه نفاسة، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر بغداد، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها وأعفيت آثارها" (129) ويذكر ابن تغري بردي أن المغول أحرقت كتب العلم وبنوا فيها جسراً من الطين والماء عوضاً عن الآجر وغيره (130)، كما يؤكد ذلك فؤاد الصياد (131) في حديثه عن

(123) المزني: الحياة العلمية، ص 55، 56، 57.

(124) ابن كثير: البداية والنهاية، ج 13، ص 140.

(125) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص 493، المزني: الحياة العلمية، ص 57-63.

(126) حمادة: المكتبات في الإسلام، ص 188.

(127) أبو عبد الله محمد المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت: دار صادر 1991م)، ص 449، جعفر المياح: الحياة العلمية، ص 66.

(128) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 5، ص 613.

(129) القلقشندي: صبح الأعشى، ج 1، ص 537.

(130) ابن تغري: النجوم الزاهرة، ج 7، ص 51.

(131) فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص 281.



سقوط بغداد بقوله: "أحرقت المكتبات وخربت المدارس والمعاهد، وقضي على الآثار الإسلامية التي تعب الفنانون المسلمون في ابداعها كل هذا التراث المجيد، اصبح أثراً بعد عين". وتبدو أن الصورة التي نقلتها تلك المصادر والمؤرخين مهولة وصادمة ومبالغ فيها، يكشف أن المؤرخين أنفسهم ليسوا على يقين بما جرى بتلك المكتبات وكتبها، ولذا قد اختلفت رواياتهم عن المكتبات والخزائن في تلك الفترة، كما نجد ابن الفوطي معاصر الغزو المغولي، يذكر أثناء حديثه عما يخص المكتبات في ذلك العصر بقوله: أن بغداد تعرضت للظوفان قبل سنتين من غزو المغول وخرت البلاد ودمر قسم كبير منها وتلف الكثير منها بما فيها المكتبات والمدارس⁽¹³²⁾، ويضيف أيضاً أن المكتبات والمدارس لم تتأثر بشكل كبير وما لبثت أن استأنفت فيها الدراسة بعد سنة من سقوط بغداد على يد هولاكو⁽¹³³⁾، ويذكر الصفدي أن نصير الدين الطوسي عندما بنى مكتبة في مراغة مألها بكتب بغداد والشام والجزيرة وكانت أكثر من أربعمئة ألف⁽¹³⁴⁾، ونجد أيضاً ما يؤكد ذلك أنه السلطان غازان كان له خزائنه أو مكتبته الخاصة التي تؤكد على اهتمامه بتوثيق تاريخ أسرته وأجداده من قبله، وقد ساعده في ذلك احتفاظه على الوثائق وقوائم الأنساب المتصلة عن تاريخ الإمبراطورية المغولية⁽¹³⁵⁾، ويظهر ذات الشيء في عهد السلطان أوجليطو، حيث كانت تتمتع البلاد بأضخم المكتبات التاريخية التي احتوت على تاريخ مختلف الشعوب مثل الصينية والهندية والأوروبية والإيغور والقبجاق، التي اعتمد عليها رشيد الدين الهمذاني في تدوينه لتاريخ المغول⁽¹³⁶⁾. وهنا لا بد أن نعرف ما مدى صحة الروايات التاريخية التي تتحدث عن الدمار الشامل الذي حل بالمكتبات الإسلامية في عهد الغزو المغولي؟

الواضح أن تدمير المكتبات ليس بهذه الصورة المهولة، ونعلم جيداً أن همجية المغول أثناء دخولهم البلاد الإسلامية لا يمكن وصفها، وأنهم يتحملون المسؤولية الكاملة عما فعلوه لاسيما القتل والدمار والخراب الذي حل في الأقاليم الإسلامية إلا أن ذلك الدمار كان في الفترة الأولى من غزوههم ليثبوا الرعب والخوف في نفوس سكان المدن التي يسعون لغزوها، فقد يكون التدمير لمكتبات الخلفاء وسيرهم ومكتبات الإسماعيلية ومصنفات مذهبهم، ولم يكن ذلك الدمار لمكتبات وخزائن المدارس والمساجد، وقد يكون قد أحرق قسم مما يتعلق بالعلوم الدينية، أو دمر في مراكز المدن أثناء ذكها بالجانيق، إلا أنه مع استقرار دولتهم والهدوء عادت تلك المكتبات للنشاط والازدهار

(132) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص 217-218.

(133) ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج 2، ص 139.

(134) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج، ص 147.

(135) الهمذاني: جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 88، ص 214.

(136) بارتولد: تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

1981م)، ص 113، ص 119.

وإغنائها بالمصنفات والكتب، فلم تكن تلك المكتبات موجودة لمجرد الزينة أو التباهي والتفاخر، وإنما كانت لغاية أسمى من ذلك بكثير فقد كانت مكاناً لتثقيف المجتمع ومكاناً للبحث والدرس والتأليف والتمحيص، وإن النشاط الهائل الذي أظهره علماء المسلمين وأدبائه يعود إلى حسن استخدامهم للمواد المتوفرة في مكتباتهم في سبيل نهضة العلم وازدهاره، ويظهر أنه رغم أن المغول قد أحدثوا دماراً كبيراً في بداية غزوهم للأقاليم الإسلامية، لكنهم لم يكونوا مهتمين بتدمير كل ما يتعلق بالعلم والثقافة، هذا يدل على وجود تحول في النظرة تجاه العلم في فترة استقرار الدولة الإيلخانية، كما أن تلك المؤسسات لعبت دوراً محورياً في نشر المعرفة وتثقيف المجتمعات، وقد تجاوزت وظيفتها الدينية إلى أدوار علمية وثقافية، إذ كانت مراكز للتعليم والبحث العلمي وإنتاج المؤلفات. هذا التكامل بين دورها الديني والعلمي أسهم بشكل فعال في بناء الحضارة الإسلامية وتعزيز التواصل الثقافي مع الأمم الأخرى وقدرتها على النهوض والتعافي رغم الدمار الذي لحق بها.

الفصل الثالث

نشاط العلوم النقلية والعقلية في الدولة الإيلخانية:

إن المؤسسات السالفة الذكر كان لها دور رئيسي في نقل العلم والمعرفة بين العلماء والطلبة، نشاط العلوم النقلية والعقلية

شهدت أقاليم الدولة الأيلخانية ظهور العديد من الفقهاء والعلماء الذين برعوا في العلوم الدينية وصنفوها ورسخوها سيراً على طريق من سبقهم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى زمانهم، وكانوا أهلاً لها ومن تلك العلوم الدينية التي نشطت وازدهرت هي في الحواضر الإسلامية:

العلوم النقلية

تعد العلوم النقلية أحد أهم فروع المعرفة الإسلامية التي تقوم على النقل من النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مما يجعلها محوراً أساسياً في فهم الشريعة الإسلامية وتنظيم الحياة الاجتماعية والفقهية للمسلمين. تتضمن هذه العلوم تفسير القرآن الكريم، علوم الحديث، الفقه، وأصول الفقه. وقد كانت العلوم النقلية ركيزةً للتفاعل الفكري والبحث العلمي، حيث كان العلماء يدرسونها ويعكفون على فهم نصوصها واستخلاص الأحكام والمعاني منها، وفي الدولة الإيلخانية، كان للعلوم النقلية دوراً بارزاً في توثيق وتعميق فهم النصوص الشرعية في الحواضر العلمية وهي:

أ- **العلوم الدينية:** وقد شهد هذا العلم في العصر الأيلخاني اهتماماً كبيراً لاسيما في عهد السلطان بايدو بن طرغاي (6974هـ/1295م) الذي كان حريصاً على المذاهب الإسلامية المختلفة واعفائهم من الضرائب في مختلف الأقاليم ضمن حدود الدولة، كونها تمثل جانباً محورياً من الفكر الإسلامي، فهي تشمل كل ما يرتبط بالشريعة الإسلامية من حيث التفسير والتوجيه العقائدي والعبادي. تهتم هذه العلوم بدراسة الأمور المرتبطة



بالعقيدة الإسلامية، وأصول الإيمان والعبادات والمعاملات، من أبرز العلوم الدينية نجد: علم الفقه⁽¹³⁷⁾ والعقائد⁽¹³⁸⁾، فقد قام السلطان غازان ابن أرغون بإصلاحات عدة في سبيل رعاية الفقه والفقهاء، وذلك ببناء جوامع ودوراً للشافعية والحنفية⁽¹³⁹⁾، نظراً لأنه من أهم العلوم الدينية استناداً لقوله تعالى في كتابه العزيز: "تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا"⁽¹⁴⁰⁾، ومن العلوم الدينية التي ازدهرت علم الحديث⁽¹⁴¹⁾ وقد اهتم فيه العلماء المسلمون باعتباره مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي، إذ يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم⁽¹⁴²⁾، وهو ما ورد عن رسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو صفة خلقية أو خلقية⁽¹⁴³⁾، وقال الله تعالى: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"⁽¹⁴⁴⁾ وقوله تعالى: "فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صدقين"⁽¹⁴⁵⁾، فقد أصبح هذا العلم في الدولة الأيلخانية أساساً مهماً من أسس التشريع في العبادات، فقد قام السلطان الأيلخاني محمود غازان(ت:703هـ/1303م) ببناء داراً للحديث، جمع علماء الحديث فيها وأكرمهم بالعطايا والهدايا بعد أن حسن اسلامه ونشره بين الأيلخانيين⁽¹⁴⁶⁾.

ب- علوم اللغة: ازدهرت علوم اللغة والأدب في الدولة الأيلخانية كونها ذات أهمية بالغة في الحضارة الإنسانية والتواصل بين المجتمعات، ويرتبط بشكل وثيق في أبواب النشاط الإنساني المشترك من عقيدة وسياسة وقانون، وتعمل كأداة للفكر الراقى، فالخطابة والأدب والشعر والفلسفة والعلوم كل أولئك تتم عن طريق اللغة، وهو كسائر العلوم التي أفادت من التقدم العلمي الحديث⁽¹⁴⁷⁾، ويعرف ابن خلدون هذا العلم بقوله: " هو بيان

(137) علم الفقه لغة: العلم بالشيء والفهم له الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة هلال 2002)، 6، ص 370.

(138) تعريف الفقه والعقائد اصطلاحاً: وهو عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، محاسنة: أضواء على تاريخ المسلمين، ص 81

(139) جعفر المياح: الحياة العلمية، ص 141.

(140) الإسراء: 44/17

(141) علم الحديث: يُعرف الحديث لغة من حدث، والحديث ما يحدث به المحدث تحديداً، وجمعه أحاديث، وحدث الامر وقع وحصل. انظر الفراهيدي: العين، ج 3، ص 177، محاسنة: أضواء على تاريخ العلوم، ص 68.

(142) محاسنة: أضواء على تاريخ المسلمين، ص 68.

(143) حاجي خليفة: كشف الظنون، المقدمة، ص 40، محاسنة: أضواء على تاريخ المسلمين، ص 68.

(144) سورة الضحى: 11/93.

(145) سورة الطور: 34/52.

(146) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 4، ص 18، ابن شاعر الكتيبي: فوات الوفيات، ج 4، ص 97.

(147) الفراهيدي: كتاب العين، ج 1، ص 5،

الموضوعات اللغوية وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه. ثم استمر ذلك الفساد بملايسة العجم ومخالطتهم حتى أدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فشمّر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين. وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي. ألف فيها كتاب العين⁽¹⁴⁸⁾.

ج- علم التاريخ اهتم السلاطين المغول بعلم التاريخ الذي كان معروف عنهم أنهم لم يعرفوا التدوين والكتابة قبل عهد جنكيز خان، وهم عندما اتخذوا الأبجدية "الأويغورية" لتسجيل لغتهم كان هدفهم الأول تدوين تعاليم جنكيز خان أو بمعنى أدق تدوين العرف والتقليد الشعبية التي منحها جنكيز خان صبغة القانون أو كما سماها "الياسا"⁽¹⁴⁹⁾ وكانت توجد تلك الأعراف أو القوانين مدونة في خزائن كبار امراء البيت المغولي، من ثم أخذ المغول عن أهل الصين طريقة تدوين أقوال خاناتهم ثم نشرها بعد وفاتهم، وصياغتها كالشعر أو الحكم، ومع انتصارات المغول ولد عندهم الرغبة بتسجيل ماضيهم وتسجيل أمجادهم الماضية وكذلك الامر بطولات أسلافهم حتى يذكرها التاريخ، ولم يكن الفارق واضحاً بين التاريخ والأسطورة بالنسبة للمغول، شأنهم شأن الشعوب البدائية⁽¹⁵⁰⁾، فنجد أن أول المؤرخين عن العصر المغولي من بلاد الدولة الإيلخانية كعطا ملك الجويني ورشيد الدين الهمداني لم يحفظا عن كتبهم بأصل الشعوب المغولية ونشأة جنكيز خان وقيام دولته وغيرها من الروايات سوى الأساطير، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير الوسط والمصالح الطبقية وغيرها من الارتباطات بالبلاط المغولي، ويبرز اهتمام الأيلخانات المغول بعلم التاريخ عندما أسند غازان خان إلى وزيره رشيد الدين مهمة تدوين تاريخ المغول ليكون في متناول الجميع⁽¹⁵¹⁾، وعند وفاة غازان وعدم اكتمال ذلك الكتاب وقد تولى من بعده السلطان أوجايتو خدا بنده الذي أهتم في التاريخ ايضاً حيث أصدر قراراً لرشيد الدين أن يراجع ذلك الكتاب ويضيف إليه وصفاً مفصلاً للاماكن التي عرفها المغول ولكل شعوب الأرض⁽¹⁵²⁾، وهذا يتيح لجميع طبقات القراء فرصة للاطلاع. وقد

(148) ابن خلدون: المقدمة، ج1، ص756.

(149) الياسا أو اليسق: مجموعة من القوانين المعروفة بالياسا التي نسخت كل ما سبق من قوانين العرف في الاستبس لكي يربط أقاليمه معاً في ظل حكم موحد. فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص338، نرجس كدرو: المعتقدات، ص73، هامش رقم3.

(150) بارتولد: تركستان، ص113

(151) الهمداني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص81، بارتولد: تركستان، ص115

(152) الهمداني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص90.

اشتهر بالتأريخ العديد من الأسماء، أبرزهم: ابن الفوطي (153) وعطا ملك الجويني (154) وعماد الدين زكريا القزويني (155) ورشيد الدين الهمداني (156) وغيرهم من المؤرخين الذين وثقوا لنا الاحداث في تلك الحقبة من التاريخ الإسلامي.

العلوم العقلية

تعتبر العلوم العقلية من أبرز مجالات المعرفة التي شهدت تطوراً ملحوظاً في الحضارة الإسلامية، على الرغم من قلة نشاطها في الدولة الإيلخانية وازدهار العلوم النقلية، إلا أن الموروث الذي سلم من الخراب والحرق من تراكم معرفي للحضارة الإسلامية في أقاليم العالم الإسلامية ومركزها عاصمة الخلافة العباسية بغداد، أثر على عودة نشاط العلوم العقلية في الدولة الإيلخانية ونذكر منها:

أ- علم الطب والصيدلة: اهتم المغول بالطب اهتماماً كبيراً حيث يعد الطب من الصنائع التي لا خيار للفرد إلا أن لجأ إلى استخدامها ليقى نفسه من الأمراض وحفظ الصحة في كل زمان ومكان، فقد شهد الطب في ظل الحضارة الإسلامية تطوراً مميزاً على مراحل متسارعة فقد بدأ فيه حيث انتهى سابقهم من الحضارات القديمة، وطوروه واهتموا فيه من خلال مع حركة الترجمة واستقطاب الأطباء الأعاجم في العصر العباسي، فقد اهتم الملوك الأيلخانيين بالطب والأطباء منذ النشأة، ويظهر ذلك فيما بناه السلطان غازان لبيمارستان في إقليم فارس واتخاذ الأطباء وزراء له (157)، حيث يذكر ابن طقطقا أن الدولة المغولية برع فيها علم الطب لحفظ الأبدان

(153) لابن الفوطي عدة مصنفات في التاريخ منها: "مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب"، في خمسين مجلداً وقد فقدت أغلبها، وتاريخ "الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة" وقد جاء في عدة مجلدات، وكتاب "تلخيص مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب"، وكتاب "درر الأصداف في غرر الأوصاف"، وكتاب التاريخ على "الحوادث من آدم الى خراب بغداد"، و"المؤتلف والمختلف"، و"تلقيح الأفهام في تنقيح الأوهام"، و"الذيل على الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير" للشيخ ابن السباعي، وقد ألفه للصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني. انظر الصفدي: الوافي بالوفيات، ج18، ص251.

(154) التحق الجويني بخدمة المغول منذ الصغر وصار من عمال الديوان للأمير قام بعدة أسفار استطاع خلالها أن يقف على أحوال المغول ونشأتهم ومعرفة أصلهم، فتيسر له بذلك أن يجمع المواد اللازمة لتأليف كتابه تاريخ فاتح العالم "تاريخ جهان كشاي"، حوالي عام (658هـ/1260م) وقد كتبه باللغة الفارسية في ثلاثة أجزاء. انظر عطا ملك الجويني: تاريخ جهان كشاي، ص8، الصياد: المغول في التاريخ، ص324.

(155) للزويني (ت682هـ/1283م) مصنفات في التاريخ منها: "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات"، و"آثار البلاد وأخبار العباد". انظر الرفوع: الحياة العلمية، ص72.

(156) أحاط الهمداني بالكثير من فروع العلم والثقافة ولكن شهرته كمؤرخ تأتي في المقدمة لنبوغه بالذكاء والأدب وحسن التصنيف، كان في بداية أمره طبيباً ثم التحق بخدمة الدولة المغولية منذ أيام أباخان ومن ثم تم تعيينه وزيراً سنة 697هـ/1298م للقائد الأيلخاني غازان، فقد كانت الحوليات الرسمية لتاريخ المغول في تلك الفترة محفوظة بخزائن الأيلخان، وقد كلفه غازان وأولجايتو بكتابة وتدوين تاريخ المغول بما يعرف بكتاب "جامع التواريخ". انظر بارتولد: تركستان، ص113، 118. والهمداني: جامع التواريخ، مج2، ج1، ص93.

(157) الكتيبي: فوات الوفيات، ج4، ص97، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج4، ص18، الغياثي: تاريخ الغياثي، ص55.

والأمزجة⁽¹⁵⁸⁾، وقد بلغ سعد الدولة اليهودي الطبيب العراقي أعلى منزلة في امبراطوريتهم وهي صاحب ديوان الممالك، وكذلك الطبيب المشهور رشيد الدين الهمداني (ت: 718-1318م) وكان بارعاً بعلم الطب⁽¹⁵⁹⁾، وكان مع الهمداني طبيبين صينيين أحدهما يسمى ليتنجي والثاني مكسوام، وقد كانا بارعين في الطب، وقد ساعدا الهمداني في التأليف والكتابة⁽¹⁶⁰⁾، وقد شيد أولجايتو في إحدى الضواحي شرقي تبريز⁽¹⁶¹⁾ حياً جديداً أسماه "ربع الرشيد"، وهو مركز جامعي فسيح فيذكر وول ديورانت حول اهتمامهم بعلم الطب بوصفه للربع الرشيدي: وأولينا عنايتنا ورعايتنا بصفة خاصة وبطرق شتى، لخمسين طبيباً ماهراً جاءوا من الهند والصين ومصر وسوريا. فأمرنا بأن يترددوا على دار الشفاء كل يوم، وأن يتعهد كل منهم عشرة طلاب صالحين لدراسة الطب، ويديروهم على ممارسة هذا الفن الجليل. كما أمرنا بأن يعهد إلى أطباء النظارات والجراحين وأطباء العظام الذين يعملون بدار الشفاء، بخمسة من أبناء موظفينا وحاشيتنا ليتعلموا طب العيون والجراحة وطب العظام. ولكل هؤلاء الرجال شيدنا حياً خلف دار الشفاء... سمي "شارع الأطباء".

ب- علم الحساب: كان لعلم الحساب أهمية بالغة عند المغول لما ذكره ابن طقطقا عنهم بأنهم لم يهتموا بالحكم والآداب كملوك الفرس، أو اللغة والنحو والشعر كملوك الاسلام، إنما اهتموا بعلم الحساب لضبط المملكة وحصر الدخل والخرج⁽¹⁶²⁾.

ج- علم الفلك والنجوم⁽¹⁶³⁾: اهتم المغول الأيلخانيين بعلم الفلك والنجوم اهتماماً بارزاً وقربوا اليهم العلماء الذين اشتغلوا بهذا العلم لاسيما السلطان هولوكو من خلال بنائه مرصد مراغة الفلكي⁽¹⁶⁴⁾، والسلطان أرغون الذي شجع العلماء في عهده على رصد الكواكب⁽¹⁶⁵⁾، ومن أبرز الذين اشتهروا بهذا العلم نصير الدين

(158) محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقا: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت: دار صادر 1927م)، ص 19.

(159) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص 445.

(160) الهمداني: جامع التواريخ، مج 2، ج 1، ص 99.

(161) تبريز: تقع في إقليم فارس، أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسنة ذات أسوار محكمة بالأجر والجص، وطولها ثلاث وسبعون درجة و سدد، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف درجة، اشتهر فيها العديد من العلماء والأدباء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 13.

(162) ابن الطقطقا: الفخري في الآداب السلطانية، ص 19.

(163) علم الفلك: يعرفه ابن خلدون بأنه هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة. ويستدلّ بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية. انظر ابن خلدون: المقدمة، ج 1، ص 641.

(164) ابن العربي: تاريخ مختصر الدول، ج 1، ص 281، ص 286.

(165) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 4، ص 5، 18، المباح: الحياة العلمية، ص 368.



الطوسي حيث يعد من أبرز المشتغلين في العلوم العقلية بالدولة الإيلخانية (166)، من مؤلفاته: تذكرة في قصد الرصد، وكتاب "الزيج الأيلخاني"، كما قام بتأسيس أكبر مركز للرصد في عاصمة الدولة الإيلخانية آنذاك، وهو مرصد مراغة في أذربيجان (167).

نستنتج من خلال الرصد لحركة العلماء والعلوم والتخصصات التي نشطت في الدولة الأيلخانية من النقلية والعقلية ظهر علماء وحكماء وفقهاء كبار كان لهم الدور البارز في الازدهار والنمو في العلوم والمعرفة ولم تقتصر على العلوم النقلية وترسيخ العلوم السابقة وإنما أيضاً نشطت العلوم العقلية والتجريبية ونلاحظ ذلك من خلال مرصد مراغة العظيم، ودور السلاطين الأيلخانيين في الاسهامات والبناء للمؤسسات العلمية بعد استقرارهم، ساهم في ازدهارها، وشجع على نبوغ العلماء فيها وأصبحت وجهة لطلبة العلم، ونلاحظ ذلك من خلال النشاط الكبير للمؤرخين والعلماء، التي أصبحت مؤلفاتهم ومصنفاتهم مصادراً رئيسية للباحثين في تاريخ تلك الحقبة، كما نلاحظ أيضاً أن اهتمام السلاطين الأيلخانيين كان في تخصصات معينة من العلوم كالتاريخ والطب والفلك والرياضيات وذلك وفق رغبتهم ومتطلبات سياستهم وحياتهم الاجتماعية ومعاملاتهم اليومية، وعلى الرغم من اهتمامهم بهذه العلوم أكثر من غيرها، نجد أن العلماء والفقهاء استطاعوا الحفاظ على جميع العلوم ونشاطها وفق المؤسسات التي كانوا يعملون بها والحواضر التي كانوا ينشطون فيها ومما ساعدهم على ذلك المؤسسات القديمة التي كانت قائمة منذ الخلافة العباسية، والمعاهد والمدارس الجديدة التي نشط فيها التصنيف والتعليم والبحث، لتنهض بالمجتمع وتسهم بالتقدم العلمي والثقافي وتحيي تراث الحضارة الإسلامية من جديد وتضمن استمرارها.

الخاتمة

- شهد العصر الأيلخاني إنشاء العديد من المجمعات العلمية كالمساجد والمدارس والمعاهد التي كانت تنشر العلم والمعرفة في الحواضر الإسلامية، مما حال دون التدهور للحضارة الإسلامية.

- لا بد من التمييز بشكل جدي بين الفترة الأولى من الغزو المغولي، أي فترة الغزو والدمار، وفترة استقرار وتأسيس الأيلخانات. كلما تحدثت المصادر عن الدمار والقتل، كانت جميعها تقريباً مرتبطة بالفترة الأولى من الغزو المغولي، ولكن عندما استقر الأيلخانيون بأقاليم خراسان وفارس والعراق شكلوا حكومة مركزية ومؤسسات إدارية وتعليمية ساهمت في ازدهار الحياة العلمية، وهو ما سمح مواصلة النشاط العلمي والفكري، واستثمروا العلماء

(166) عباس الغزوي: التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان، (بغداد: وزارة المعارف، 1957م)، ص 88.

(167) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، ج 4، ق 2، ص 60.

والمفكرين في نهوض دولتهم، وفهموا كذلك ضرورة تعزيز قوتهم ووقف الدمار والتحول إلى ازدهار وتطوير مراكز العلم والمعرفة. ولذلك بدأ الحكام الأيلخانيون سياسة تعزيز وتشجيع إنشاء المراكز العلمية.

- إن حركة بناء المدارس كانت حركة حضارية وتقدمية، حدثت عندما كان العالم الإسلامي في حالة ضعف وانقسام بعد فترة رائعة من التقدم العلمي والثقافي في القرن الثاني إلى القرن الخامس الهجريين. ورغم أن هذه الحركة العلمية استطاعت أن تحيي العصر المشرق للثقافة والحضارة الإسلامية من جديد مع استمرارها، إلا أن واقعنا الحالي

- إن دور العدد الكبير من العلماء والمفكرين والأدباء من الذين عاشوا في الدولة الإيلخانية يعتبر مساهمة متميزة في سير الحركة العلمية إلى جانب كون جهودهم ونتائجهم تمثل الإرث الثقافي والعلمي في إطار حركة التواصل الحضاري للامة الإسلامية وتاريخها العريق التي تمكنه من بناء مستقبل مشرق للمسلمين وبث روح الأمل في البلاد الإسلامية ويتجلى أثره في نهضة الحضارة الإسلامية.

التوصيات:

على هامش البحث يجب علينا أن نولي اهتماماً للجانب الحضاري والاجتماعي من تاريخ الدولة الإيلخانية، نظراً لتوجه الكثير من الباحثين في تاريخ المغول إلى الجانب السياسي، كما يجب أن نهتم في دراسة التحول من الدمار إلى الاستقرار ودور الإيلخانيين في إحياء المؤسسات العلمية والثقافية، وتحليل دور المراكز العلمية وتأثيرها على النهضة العلمية، والتركيز على جمع وتحليل إسهامات العلماء الإيلخانيين في العلوم النقلية والعقلية، ونقد وتقييم المصادر التاريخية لفهم دقيق لما حدث للعلوم في تلك الحقبة.

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم. الكامل في التاريخ. تحرير عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م.

ابن بطوطة. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحرير محمد عبد المنعم العريان. المجلد 1. بيروت: دار احياء العلوم، 1987.

ابن كثير، ابو الفدا إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية. تحرير عبدالله التركي. المجلد 1. القاهرة: مطبعة السعادة، 2003.

أبو سعيد المصري. موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي. بلا تاريخ.

أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت: دار صادر، 1991.

- ابي عبد الرحيم الخليل الفراهيدي. كتاب العين. تحرير مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي. دار ومكتبة هلال، 2002.
- أحمد بن علي القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. بيروت: دار الكتب العلمية، 1987.
- إسماعيل باشا بن محمد البغدادي. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسطنبول: وكالة المعارف، 1955.
- الحافظ الذهبي. العبر في خبر من غير. تحرير محمد السعيد زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية، 1985.
- برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد أسعد عيسى، تقديم: سهيل زكار. دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، 1982، 14.
- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش. تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981.
- تقي الدين المقريزي. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997.
- جعفر حسين خصباك. العراق في عهد المغول الأيلخانيين. بغداد: مطبعة العاني، 1968.
- جعفر صادق عبد الأمير المياح. الحياة العلمية في إقليم فارس في عهد المغول الإيلخانيين من منتصف القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين. رسالة دكتوراة جامعة بغداد، بغداد: كلية التربية، 2017.
- جورج لاين. عصر المغول. ترجمة: تغريد الغضبان. الامارات: أبو ظبي للثقافة، 2012.
- حافظ أحمد حمدي. الدولة الخوارزمية والمغول. بيروت: دار الفكر العربي، 1949.
- خير الدين بن محمود الزركلي. الأعلام. دمشق: دار العلم للملايين، 2002.
- رشيد الدين فضل الله الهمداني. جامع التواريخ. تحرير: يحيى الخشاب. ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد. القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1960.
- _____. جامع التواريخ تاريخ غازان. ترجمة فؤاد الصياد. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2000.
- رياض عبد الحسين البدرابي. "مكانة التصوف في مجتمع دولة مغول فارس والعراق." لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 2016م، الإصدار 23.
- شمس الدين محمد ابن خلكان. وفيات الأعيان. تحرير إحسان عباس. المجلد 7. المجلد 7. بيروت: دار صادر، 1994.
- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي. معجم البلدان. بيروت: دار صادر، 1995.
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. أعيان العصر وأعوان النصر. تحرير علي أبو زيد. بيروت: دار الفكر المعاصر، 1998.

- _____ الوافي بالوفيات. تحرير أحمد الأرنؤوط - تركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث، 2000.
- عباس العزاوي. التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والترکمان. بغداد: وزارة المعارف، 1957.
- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحرير محمود الأرنؤوط. المجلد 1. دمشق: دار ابن كثير، 1986.
- عبد الرحمن المزيني. الحياة العلمية في القرنين السابع والثامن الهجريين. جدة: دار العلم، 2003.
- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. ذيل طبقات الحنابلة. تحرير عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. الرياض: مكتبة العبيكان، 2005.
- عبد الله بن فتح الله الغياث. التاريخ الغياثي. تحرير طارق نافع الحمداني. بغداد: مطبعة أسعد، 1975.
- عبد الرحمن ابن خلدون ابن خلدون. العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. تحرير سهيل زكار. المجلد 1. بيروت: دار الفكر، 1981.
- عبد علي ياسين. العراق في عهد المغول الأيلخانيين. القاهرة: كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، 1978.
- علاء الدين عطا ملك الجويني. تاريخ فاتح العالم جهان كشاي. تحرير محمد بن عبد الوهاب القزويني. ترجمة محمد سعيد جمال الدين. المجلد 1. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015.
- علاء محمود قداوي. الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الإيلخانية. عمان: دار غيداء للنشر، 2015.
- علي محمد الصلابي. المغول التتار بين الانتشار والإنكسار. بيروت: دار المعرفة، 2009.
- عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. مؤسسة الرسالة، 1993.
- فؤاد عبد المعطي الصياد. الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين أسرة هولاكو خان. الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، 1987.
- _____ المغول في التاريخ. بيروت: دار النهضة العربية، 1980.
- كمال الدين أبو الفضل عبدا لرزاق ابن الفوطي البغدادي. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. تحرير محمد رضا. بغداد: المكتبة العربية للطباعة، 1932م.
- _____ مجمع الآداب في معجم الألقاب. تحرير محمد الكاظم. طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1416هـ.
- _____ تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب. تحرير مصطفى جواد. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1962.
- محمد ابن أحمد ابن أبياس. بدائع الزهور في وقائع العصور، الطبعة 1، تحقيق محمد مصطفى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.

- محمد ابن أحمد بن جبير. رحلة ابن جبير. بيروت: دار ومكتبة الهلال، بلا تاريخ.
- محمد السعيد وعصام الفقي. موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي المشرق الإسلامي بعد العباسيين. القاهرة: سفير للطباعة والنشر، 1996.
- محمد بن شاكر الكتبي. فوات الوفيات والذيل عليها. تحرير إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1973.
- محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقا. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. بيروت: دار صادر، 1927.
- محمد حسين محاسنة. أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين. العين: دار الكتاب للنشر، 2001.
- محمد ماهر حمادة. المكتبات في الإسلام. المجلد 1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1970.
- مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تحرير محمد شرف الدين يالتقايا. اسطنبول: وكالة المعارف، 1943.
- مصطفى محمود حسين محمود. "أثر المظاهر الاجتماعية والثقافية للحضارة الإسلامية على المغول." مجلة كلية الآداب بقنا، 1/ 10/ 2022: 838.
- نرجس أسعد كدرو. أديان ومعتقدات المغول الإيلخانيين. أنقرة: سونحاق، 2023.
- ول ديورانت. قصة الحضارة (عصر الإيمان). ترجمة محمد بدران. القاهرة: الهيئة المصرية، 2001.
- ابن العبري يوحنا ابن هارون الملطي. تاريخ مختصر الدول. المجلد 3. بيروت: دار الشرق، 1992.
- يوسف بن تغري بردي ابو المحاسن. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1929.